مقالات[1] صحفية نُشرت في جريدة السياسة [2] الكويتية

الإسلام والحياة

بقلم الدكتور رجا سمرين

(1) تم جمع 16 مقالاً فقط في حين لم تتوفر لدينا كافة المقالات المنشورة في الجريدة.

(2) جريدة السياسة هي جريدة يومية كويتية تأسست في عام 1965، توزع وتتطبع من قبل شركة دار السياسة الكويتية للنشر والتوزيع، ويرأس تحريرها الأستاذ أحمد الجارالله.

الاعتكاف

نشرت بتاريخ 1979/8/14

الاعتكاف لغة: لزوم الشيء وحبس النفس عليه خيراً كان أم شراً. وفي لسان العرب المحيط: عكف على الشيء يعكف – بضم الكاف وكسرها- عكفاً وعكوفاً أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه.

والاعتكاف عند الفقهاء: لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التقرب إلى الله عز وجل. وقد أجمع العلماء على مشروعيته، فقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام حتى إذا كان العام الذي لقي فيه ربه اعتكف عشرين يوماً.

ولم يرد في فضل الاعتكاف أحاديث صحيحة، ولكن ثبت أنّ أصحاب الرسول وأزواجه – رضوان الله عليهم- قد اعتكفوا من بعده.

والاعتكاف قسمان: سنة وواجب. أما الاعتكاف المسنون، فهو ما تطوع به المسلم تقرباً إلى الله ورغبة في ثوابه وسيراً على سنة رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما الاعتكاف الواجب، فهو ما يوجبه المسلم على نفسه إما بالنذر المطلق أو النذر المعلق. أما النذر المطلق، فيكون بمثل قول المسلم: "لله علي أن أعتكف كذا." أما النذر المعلق، فيكون بتعليق المعتكف اعتكافه على حدوث أمر يتمنى أن يتحقق كقوله: "إن شفا الله مريضي لاعتكفن كذا، أو إن منّ الله على ولدي بالنجاح لاعتكفن كذا من الأيام."

وفي صحيح البخاري أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه" وفيه أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "يا رسول الله إني نذرت أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام" فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: "أوفِ بنذرك."

وقد تأكد اعتكاف الرسول في العشر الأواخر من رمضان. وليس للاعتكاف المسنون وقت محدد فهو يتحقق بالمكث في المسجد مع نية الاعتكاف طال الوقت أم قصر ويُثاب المسلم عليه مدة بقائه في المسجد. وإذا خرج المعتكف من معتكفه ثم عاد إليه جدد النية إذا قصد الاعتكاف مجدداً.

وللمعتكف أن يقطع اعتكافه المسنون متى شاء قبل قضاء المدة التي نواها. وليس للزوجة أن تعتكف بغير اذن زوجها. وبعض الفقهاء يرى أن للزوج الحق في إخراج زوجته من معتكفها إذا كان اعتكافها تطوعاً.

ويشترط في المعتكف أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً طاهراً من الجنابة أو الحيض أو النفاس.

وللاعتكاف ركنان: النية، والمكث في المسجد، ويرى بعض الفقهاء أن الأفضل في الاعتكاف أن يكون في المسجد الجامع. وقال بعضهم بأنه يصلح في أي مسجد له مؤذن وإمام. وللمعتكف أن يصوم إن شاء وإن لم يصم فلا ضير عليه. وكثير من العلماء ومنهم الأوزاعي ومالك وابن عمر وابن عباس وعائشة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري يقولون: "لا اعتكاف إلا بصوم"، وهو مذهب أهل الرأي.

وإذا نوى المسلم الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان دخل معتكفه قبل غروب الشمس لقوله عليه الصلاة والسلام: "من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر" وأول هذه الليالي هي الليلة الحادية والعشرين، أو العشرين عند بعضهم. أما الخروج من المعتكف فيكون بعد غروب الشمس من آخر يوم من أيام رمضان، واستحسن بعضهم أن يبقى المعتكف في المسجد حتى يخرج إلى صلاة العيد.

ومن نذر اعتكاف يوم أو أكثر فإنه يدخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج منه إذا غاب جميع قرص الشمس آخر يوم من اعتكافه سواء كان ذلك في رمضان أو غيره.

ويستحب للمعتكف أن يكثر من نوافل العبادة، وأن يشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبي والدعاء وغير ذلك من الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى ربه وتصله ببارئه كمدارسة العلم واستذكار كتب الفقه والتفسير والحديث وقراءة سير الأنبياء وتراجم الصحابة والأولياء والصالحين.

ويكره للمعتكف أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل لقوله عليه الصلاة والسلام: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". ويكره للمعتكف أن يمسك عن الكلام ظناً منه أن ذلك مما يتقرب به إلى الله. فقد روي البخاري وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه؟ فقالوا: "أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم." فقال النبي صلي الله عليه وسلم: " مُره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه."

ويباح للمعتكف أمور منها: خروجه من معتكفه لتوديع بعض أهله إن جاءوا لزيارته في معتكفه لقول صفية رضى الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني -أي ليردني إلى بيتي- وكان مسكنها في دار أسامة بن يزيد.

ومما يباح للمعتكف كذلك ترجيل شعره وحلق رأسه وتقليم أظافره وتنظيف بدنه ولبس أحسن الثياب والتطيب بالطيب والخروج لقضاء الحاجة إن تعذر قضاؤها في المسجد والإتيان بما يلزم من طعام أو شراب إن لم يكن له من يأتيه به من أهل بيته أو خدمه، وللقيء إن غلبه حتى لا يتسبب في تلويث المسجد، ولغير ذلك من الأعمال التي لا يمكن فعلها في المسجد، ولا يفسد شيء من هذه الأعمال اعتكاف المعتكف ما لم يطل وقت فعلها. ومثال ذلك خروجه للاغتسال من الجنابة أو غسل ثوبه من النجاسة ونحوهما.

روى سعيد بن منصور عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه أنه قال: "إذا اعتكف الرجل فليشهد الجمعة وليحضر الجنازة وليعد المريض وليأت أهله يأمرهم بحاجته وهو قائم." وعن قتادة أنه كان يرخص للمعتكف أن يتبع الجنازة ويعود المريض على ألا يجلس في حضرته بل يسأل عنه وهو قائم ثم ينصرف.

وللمعتكف كذلك أن يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه مع وجوب المحافظة على نظافته وصيانته، وله أن يعقد العقود فيه كعقود النكاح والبيع والشراء ونحوها.

ويبطل الاعتكاف بكثير من الأعمال منها: الخروج من المسجد عمداً لغير حاجة وإن قلَّت مدة الخروج، والرِّدَّة لقوله تعالى: (لئن اشركت ليحبطن عملك)، وذهاب العقل بجنون أو سكر، والحيض والنفاس والوطء لقوله تعالى: (ولا تقربوهن وأنتم عاكفون في المساجد، تلك حدود الله فلا تقربوها).

ولمن شرع في الاعتكاف متطوعاً ثم قطع اعتكافه أن يقضيه إن شاء وقيل بل يجب عليه قضاؤه. أما من نذر أن يعتكف يوماً أو أياماً ثم شرع فيه وأفسده فإن قضاء اعتكافه واجب باتفاق الفقهاء.

ومن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى وجب عليه الوفاء بنذره في المسجد الذي عينه، لقوله عليه الصلاة والسلام: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا."

أما إذا نذر ذلك في غير هذه المساجد الثلاثة فلا يلزمه ذلك ويجزئه أن يعتكف في أي مسجد شاء لأنه لا فضل لمسجد على غيره إلا المساجد الثلاثة. لقوله عليه الصلاة والسلام: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة مرة." لهذا فإن من نذر الاعتكاف في مسجد الرسول جاز له أن يعتكف في المسجد الحرام بدلاً منه لأنه أفضل.. والله سبحانه وتعالى أعلم.

الثلاثاء ١٩٧٩/٨/١٤

الاسلام والحياة

الحلقة التاسعة

الاعتكاف

بقلم : الدكتور رجا سمرين

د . رجا سمرين

الاعتكاف لغة لزوم الشئ وحبس النفس عليه خيرا كان أم شرا . وفي لسان العرب المحيط : عكف على الشئ يعكف ـ بضم الكاف وكسرها ـ عكفا وعكوفا أقبل عليه مواظبا لا يصرف عنه وجهه .

والاعتكاف عند الفقهاء : لزوم المسجد والاقامة فيه بنية التقرب الى الله عز وجل . وقد أجمع العلماء على مشروعيته ، فقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في كل رمضان عشرة ايام حتى اذا كان العام الذي لقي فيه ربه اعتكف عشرين يوما .

ولم يرد في فضل الاعتكاف احاديث صحيحة ، ولكن ثبت ان اصحاب الرسول وأزواجه ـ رضوان الله عليهم ـ قد اعتكفوا من بعده .

● والاعتكاف قسمان : سنة وواجب . أما الاعتكاف المسنون فهو ما تطوع به المسلم تقربا الى الله ورغبة في ثوابه وسيرا على سنة رسوله عليه افضل الصلاة واتم التسليم . اما الاعتكاف الواجب فهو ما يوجبه المسلم على نفسه اما بالنذر المطلق او النذر المعلق . اما النذر المطلق فيكون بمثل قول المسلم : لله علي ان اعتكف كذا . اما النذر المعلق فيكون بتعليق المعتكف اعتكافه على حدوث امر يتمنى ان يتحقق كقوله : ان شفا الله مريضي لاعتكفن كذا ، او ان من الله

وكثير من العلماء ومنهم الأوزاعي ومالك وابن عمر وابن عباس وعائشة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري يقولون بأنه « لا اعتكاف الا بصوم » وهو مذهب أهل الرأى .

وإذا نوى المسلم الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان دخل معتكفه قبل غروب الشمس لقوله عليه الصلاة والسلام : « من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر » وأول هذه الليالي هى الليلة الحادية والعشرين او العشرين عند بعضهم .

أما الخروج من المعتكف فيكون بعد غروب الشمس من آخر يوم من ايام رمضان ، واستحسن بعضهم ان يبقى المعتكف في المسجد حتى يخرج الى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم او اكثر فانه يدخل معتكفه قبل ان يتبين له طلوع الفجر ويخرج منه اذا غاب جميع قرص الشمس من آخر يوم من ايام اعتكافه سواء كان ذلك في رمضان او غيره .

● ويستحب للمعتكف ان يكثر من نوافل العبادة ، وان يشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبي والدعاء وغير ذلك من الطاعات التي يتقرب بها العبد الى ربه وتصله ببارئه كمدارسة العلم واستذكار كتب الفقه والتفسير والحديث وقراءة

المسجد ولغير ذلك من الأعمال التي لا يمكن فعلها في المسجد ، ولا يفسد شئ من هذه الأعمال اعتكاف المعتكف ما لم يطل وقت فعلها . ومثال ذلك خروجه للاغتسال من الجنابة او غسل ثوبه من النجاسة ونحوهما .

روى سعيد بن منصور عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال : اذا اعتكف الرجل فليشهد الجمعة وليحضر الجنازة وليعد المريض وليأت اهله يأمرهم بحاجته وهو قائم » وعن قتادة انه كان يرخص للمعتكف ان يتبع الجنازة ويعود المريض على ألا يجلس في حضرته بل يسأل عنه وهو قائم ثم ينصرف .

وللمعتكف كذلك ان يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه مع وجوب المحافظة على نظافته وصيانته ، وله ان يعقد العقود فيه كعقود النكاح والبيع والشراء ونحوها .

● ويبطل الاعتكاف بكثير من الاعمال منها : الخروج من المسجد عمدا لغير حاجة وان

الجهاد في الإسلام

نشرت بتاريخ 1979/6/8

ما فتئت مسألة الحرب والسلام شغل الإنسانية الشاغل وهمها المقيم، وما برحت المشكلة الأولى التي تقض مضاجع البشر وتؤرقهم جفونهم. فمنذ أن فتحت هذه الأرض فمها الجشع لامتصاص دماء هابيل التي أراقها فوقها شقيقه قابيل وهي تطلب المزيد من دماء الناس الذين راحوا وبكل حماقة وطيش وفي مختلف العصور يعملون على إشباع نهم أمهم الأرض وإرواء تعطشها للدم. ولقد عانت الإنسانية من الحرب ما لم تعان في تاريخها الطويل من أي داء من الأدواء التي ابتليت بها.

وقد علم الله سبحانه وتعالى- وهو العليم الخبير- أنه لا مفر للمسلمين من الدفاع عن عقيدتهم وديارهم وأموالهم وأنفسهم في عالم لا يؤمن أهله إلا بمنطق القوة والاعتداء، ففرض الجهاد على كل مسلم ومسلمة فريضة لا مناص من أدائها ولا مفر من القيام بأعبائها.

ولو أننا تتبعنا ما عرفته البشرية من نظم في تاريخها القديم والحديث لما وجدنا بينها نظاماً- دينياً كان أو دنيوياً- قد عنى بشأن الجهاد وبيان قوانين الحرب والجندية واستنفار الأمة وحشد طاقاتها وتوضيح أسباب الحرب ومشروعيتها كما عنى الإسلام.

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه، ووصايا خلفائه من بعده إلى قادتهم التي تكفلت ببيان ذلك كله كثيرة متعددة.

ولما كان المسلمون – في وقتنا الحاضر– يتعرضون إلى أبشع هجمة تعرضوا لها في تاريخهم الطويل، فقد كان لزاماً علينا أن نذكرهم بهذه الآيات الكريمة وتلك الأحاديث الشريفة، والوصايا القيمة علهم يجدون فيها البلسم الناجع لضعفهم واضمحلال شأنهم وزوال عزهم.

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه، فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين).

والمتأمل في هذه الآيات الكريمة يجد أن الله – جل وعلا – قد رخص للمسلمين بالحرب الدفاعية وحرم عليهم أن يبدأوا غيرهم بالعدوان، فإن بادءهم الكفار به أصبح لزاماً عليهم أن يردوا الصاع صاعين وأن ينكلوا بهم حتى لو اضطرهم إلى مقاتلتهم عند المسجد الحرام الذي لا يحل عنده القتال.

أما دليل الرخصة في الحرب الوقائية فهو قوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة). أما الغاية من الحرب فقد سما بها الإسلام سمواً لم تعرفه سائر النظم والأعراف الدولية من قبل ومن بعد.

إن الحرب في الإسلام لم تشرع من أجل السيطرة أو التسلط أو توسيع رقعة الدولة أو نهب الثروات. ولكنها شرعت لكي يكون الدين لله.

وأما كان الله جل شأنه يعلم أن في الجهاد مشقة، وأن ثقله وتبعاته على النفس البشرية لا يمكن أن يتجاهلها أحد فقد بين ذلك للمسلمين وأوضح لهم أن ما تحبه النفس البشرية لا يمكن أن يكون بالضرورة دائماً من قبيل الخير، وأنه ليس لزاماً أن يكون ما تكرهه وتنفر منه من قبيل الشر. يقول الله في ذلك: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

وقد بين الإسلام أن للموت والحياة نظاماً لا يعتريه الخلل وناموساً لا يتغير ولا يتبدل لأن ذلك لا يكون إلا بإذن الله. (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً) فلا القتال في سبيل الله يقصر الآجال، ولا الإحجام عنه يطيل الأعمار.. ولكنه القدر المرسوم والحد المعين لكل نفس بإذن الله. (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور). إن الظن بالقدرة على دفع القدر أو الخروج من دائرة التدبير الإلهي لا يمكن أن يخطر ببال نفس مؤمنة بقضاء الله وقدره.

ولما كانت الحرب كراً وفراً ونصراً وهزيمة وأياماً يداولها الله بين الناس؛ فقد عنى الإسلام بتوضيح طرق الإعداد للحرب والاستعداد لمواجهة الأعداء وحشد الطاقات، وتجميع الإمكانات وأوصى بحسن التدبير وجودة التخطيط ووجوب الامتثال لأوامر القادة والابتعاد عن مخالفتهم، وبيّن عواقب ذلك وما يترتب عليه من هزيمة وخذلان وضياع صولة ونقص في الأنفس والثمرات واقتطاع أجزاء من ديار يذكر فيها اسم الله.

ولما كانت الحرب شراً لا بد منه فقد دعا الإسلام إلى مقابلة العدوان بالعدوان وحض على الاستعداد الحربي لصد الأعداء وإرهابهم وإدخال الروع في نفوسهم. وقال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).

وفي بيان التحريض على مجالدة الأعداء والصمود في وجههم والصبر على ملاقاتهم يقول الحق تبارك وتعالى: (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) ويقول: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون) ويقول عز من قائل: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) ويقول جل شأنه وتعاظمت آلاؤه: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون).

وفي وجوب الامتثال لأوامر الله ورسوله ومن يقوم على أمر المسلمين من بعده وضرورة رصّ الصفوف وتجميع الطاقات وحشد الإمكانات يقول جل شأنه: (وأطيعوا الله والرسول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

وقد حرم الإسلام الفرار من ميدان المعركة وجعله كبيرة من الكبائر التي توجب غضب الله وسخطه وعذابه: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

وقد نعى على الجبناء المتخلفين عن القتال ضعف نفوسهم وإيثارهم سلامتهم الشخصية على سلامة الأمة والوطن والدين فقال: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون).

وقد توعد الذين يقبلون بالذل والهوان والخسف والضيم ويرضون بالاستخذاء والإقامة في أوطانهم على الظلم والعنت والاستبداد وأوضح لهم أنهم سيكونون حطب جهنم جزاء لهم على ما اقترفوا في حق أنفسهم من ظلم. (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا).

وقد حفلت الأحاديث النبوية الشريفة بالدعوة إلى الجهاد والترغيب فيه من ذلك قوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه." وقوله: " إن في الجنة لمائة درجة ما بين الدرجة كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله." وقوله: "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد."

وقد وعد الله المجاهدين إحدى الحسنيين: الشهادة أو النصر. أما الذين يخرون صرعى في سبيل الله فالخلود في الجنة ثوابهم الموعود: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن). وهم أحياء عند الله لا يموتون (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

أما ثواب المجاهدين الذين لا تكتب لهم الشهادة في ميدان القتال فقد تكفلت ببيانه هذه الآيات الكريمة (... ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون).

أما قوانين الإسلام في الحرب فهي خير ما عرفه الناس من قوانين حربية. وهي تتفق وما شرعته القوانين الدولية المعاصرة في كثير من الأحكام وتمتاز عنها بما لها في نفوس المحاربين من وجوب التقديس والاحترام. وقد تناولت هذه القوانين دوافع الحرب وطريقة سيرها ونتائجها.

أما بالنسبة للدوافع فقد رأينا كيف حرم الإسلام الحرب الهجومية الظالمة وكيف أن المسلمين لا يحاربون إلا مدافعين عن أنفسهم وحقوقهم وديارهم.

أما بالنسبة لسير الحرب فقد عدها الإسلام عملاً طارئاً مؤقتا وعدّ السلام هو الأصل. ولذلك فقد شرع من النظم ما يكفل رعاية الكرامة الإنسانية والتخفيف من ويلات الحرب وحصرها في أضيق نطاق. فلم يجز الاعتداء على المدنيين المسالمين أو المنقطعين للعبادة أو العلماء إلا إذا شاركوا في الحرب أو أعانوا عليها. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اخرجوا باسم الله فقاتلوا في سبيل الله مَنْ كفر بالله، لا تغدروا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع" وفي وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقائده أسامة بن زيد حينما وجهه لحرب الروم: "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له."

وقد دعا الإسلام إلى عدم المغالاة في عقاب المعتدين: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله إن الله مع المتقين) كما دعا إلى عدم تجويع الأعداء أو قطع الماء عنهم وعدم الإساءة إلى رسلهم الذين يوفدونهم إلى معسكرات المسلمين في شأن من الشؤون المتعلقة بالحرب، كما دعا إلى كفالة حقوق رعايا الدولة المعادية وصيانة أموالهم وعدم سلبها أو مصادرتها وإلى إجازة من يستجير منهم بالمسلمين (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه).

أما إذا جنح العدو إلى السلم وآثرها على الحرب فإنه لا مفر للمسلمين من المعاملة بالمثل شريطة ألا يكون في ذلك إهدار لحق من حقوق المسلمين أو تفريط في أي جزء من بلادهم أو تعويق لانتشار الدعوة الإسلامية.

قال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم) وقال جل شأنه: (فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا).

أما فيما يتعلق بنتائج الحرب فقد بين الله للمسلمين أنه ليس من حقهم أن يبطشوا بالمهزومين أو يستذلوهم بعد أن منّ الله عليهم بالنصر وإنما قيدهم بأحكام ينبغي عليهم اتباعها وعدم المساس بها أو مخالفتها. ومن ذلك: عدم التمثيل بالقتلى وتخريب العمران وإحراق المساكن وقطع الأشجار وإتلاف الزروع إلا في الأحوال الاضطرارية.

وإذا استسلم العدو فعليهم الاكتفاء بأسره والكف عن قتل أفراد جيشه. وهم مخيرون في أسرهم بين إطلاقهم مقابل فدية أو من غير مقابل. وللمسلمين أن يقتلوا من يجدون في حياته خطراً عليهم أو يرون في قتله قصاصاً عادلاً (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق. فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها).

وعلى المسلمين المنتصرين أن يخيروا أعداءهم بين الدخول في الإسلام وبين البقاء على دينهم مع دفع الجزية. وعليهم كذلك أن يفوا بالعهود في الحرب والسلم وألا يخونوها سرّاً أو علانية (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا).

وبعد فأين هذا كله مما عليه الحروب التي تشنها الأمم التي لا تفتأ تتشدق بالحضارة والعلم ورعاية حقوق الإنسان بينما هي لا تتورع عن شن الحروب المفاجئة عامدة إلى إخفاء نواياها متذرعة بشتى الأسباب والأعذار متناسية أن التاريخ سرعان ما يكشف زيفها ويعري حقيقتها. أما ما توقعه حروب هذه الأمم بالشعوب المستضعفة من ألوان النكال والدمار؛ فأظهر من أن يخفى على إنسان.

الاسلام والحياة

الجهاد في الاسلام

بقلم : الدكتور رجا سمرين

فتوى

هل

الإسلام ومشكلات الحضارة

نشرت بتاريخ 1979/6/15

في غمرة المعاناة من المشكلات الحضارية يلحّ على المجتمعات الإنسانية سؤال أساسي يتعلق دائماً بالتشريع أو الدستور. وما ذلك إلا لأن هذه المشكلات إنما تنشأ عن علاقة الفرد بغيره. والتشريع أو الدستور هو الذي يحدد هذه العلاقة على أساس من العدل والإنصاف.

ومن الأمور المذهلة التي لا يجادل فيها أحد أن الإنسان لم يفلح حتى الآن في الكشف عن دستور يكفل له السعادة ويحقق له الأمن والطمأنينة والرخاء. وقد باءت جميع الجهود التي استهدفت الحصول على دستور مثالي بالفشل الذريع. وقد عبّر الأستاذ فريدمان عن هذه المشكلة بقوله: "... وإنها لحقيقة أن الحضارة الغربية لم تجد حلاً لهذه المشكلة غير أن تنزلق من وقت لآخر من نهاية إلى نهاية أخرى" ص 18 من كتابه "نظرية التشريع".

وقد لاحظ جون آستين أن الدستور – أيّ دستور– لا يصبح نافذ المعفول إلا إذا كانت تسنده قوة من ورائه، فعرف القانون بقوله: "القانون هو الحكم الذي أصدره رجل رفيع المنزلة سياسياً لمن هو أدني منه في المرتبة السياسية" والتشريع بهذا المفهوم "مرسوم لصاحب السيادة" ولذلك شن المحدثون من علماء القانون حملة شديدة على هذه الفكرة.

ولكن على الرغم من ذلك فإن كثيراً من التعديلات التي يجمع على صحتها أهل العلم ومعلمو الأخلاق ورجال القانون لا يمكن تنفيذها لأن التركيبة البرلمانية التي تفرزها الديمقراطيات الحديثة تحول دون إقرارها. وعلى سبيل المثال فقد فشل الأمريكيون من إدخال مشروع قرار يحرم الخمر لأن الشعب لم يرض عنه. كما اضطر الإنجليز إلى إدخال تعديلات هامة في قانون عقوبة القتل، واضطروا إلى إباحة أنواع محرمة من العلاقات الجنسية الشاذة على الرغم من اعتراضات المثقفين واحتجاجات رجال القانون.

ولئن وجدنا العذر للمجتمعات غير الإسلامية في تخبطها وهي تبحث عن الدساتير التي تكفل لها السعادة المتمثلة في إقامة ميزان العدالة والإنصاف بين الناس، فإننا لا نجد أي عذر للمسلمين الذين يشبه حالهم حال العيس التي يقتلها الظمأ في البيداء والماء فوق ظهورها محمول.

إن الحل الوحيد للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية كامن في الشرع الإلهي الذي يمنحنا جميع العناصر الأساسية الضرورية ولكنه يترك الأمور الفرعية للاجتهادات المختلفة بحسب الزمان والمكان.

إننا نجد في الدين الإسلامي جميع الأسس اللازمة التي يبحث عنها المشرعون لصياغة دستور مثالي. وتتلخص هذه الأسس فيما يلي:

أولا: أنه لا يمكن قبول إنسان حاكماً أو مشرعاً لإنسان ولا يتمتع بهذا الحق إلا خالق الإنسان وحاكمه الطبيعي وهو الله سبحانه وتعالى.

ثانيا: إن الشرع الإلهي يحدد العناصر الأساسية وغير الأساسية بالنسبة إلى دستور ما، ثم هو إلى جانب ذلك يتصف ويتمتع بدليل الترجيح والتفضيل لصالحه حيث أنه من عند الله سبحانه وتعالى. ومن ثم لا بد لنا من أن نعده حقاً، وأن نُعده الكلام الأخير في الموضوع وتلك ميزة هامة في التشريع الإلهي لا يستطيع الإنسان أن يأتي ببديل عنها.

ثالثا: لم تتفق الدساتير الوضعية على تحديد مفهوم الجريمة بينما نجد أن هذه المشكلة محلولة في قانون الله، لأن الجريمة هي ما لا يرضى عنه الله حاكم الكون ومدبر أمره وأمر الإنسان الذي استخلفه فيه.

وفي بعض الدساتير الوضعية نجد أن الزنا مثلاً لا يُعد جريمة إذا تم بالرضا المتبادل. وأن شرب الخمر ليس بجريمة لأن القانون الوضعي ينظر إليه باعتباره لوناً من ألوان الشراب التي من حق الإنسان أن يحتسيها دون تدخل القانون.

رابعاً: القوانين الوضعية لا تقدم الوازع الذي يمنع من ارتكاب الجرائم، أما التشريع الإلهي فإنه يخبرنا بأن صاحب هذا التشريع يشاهد كل أعمالنا من خير وشر، فنيّاتنا وأقوالنا وحركاتنا بأكملها تسجل بواسطة أجهزة المشرع الأعظم، ولسوف نقف بعد الموت أمامه ليحاسبنا على كل ذلك. ولن نستطيع أن نخفي عنه أي عمل من أعمالنا ولو كان مثقال ذرة. وإذا أفلح الإنسان في النجاة من عقاب الدنيا فلسوف يذوق عذاباً مضاعفاً يوم القيامة يفوق عقاب الدنيا ملايين المرات.

خامساً: على الرغم من أن الدساتير الوضعية تقرر مبدأ المساواة في الحقوق المدنية فإن هذا المبدأ يظل حبراً على ورق من حيث التطبيق الفعلي، وخير شاهد على ذلك ما نرى من أنماط التفرقة العنصرية في كثير من الدول.

أما القانون الإلهي فإن كل إنسان مساو للآخر، وفي ظله يمكن مقاضاة أية سلطة سياسية كانت أو تنفيذية تماما مثلما يحاكم أي فرد من أبناء الشعب. لأن الحاكم في هذا القانون هو الله وحده. والمحكومون هم سائر أفراد المجتمع دون أدنى تمييز.

سادساً: قطع الإنسان شوطا كبيراً في مضمار البحوث الطبيعية ولكنه لم يتقدم بوصة واحدة في مجال تحقيق العدالة بين الناس. ونتيجة للتجارب القاسية التي خاضتها البشرية فقد تأكد لها أن العقل الإلهي الذي هو منبع القانون الحقيقي أعرف بالطبيعة الإنسانية وأكثر فهما لمسائلها ومشكلاتها وأقدر على تحقيق العدالة في كل مجال من مجالات حياتها، فهو يمنحنا أساسا صائبا لكل مسألة في الحياة البشرية حتى يمكنها من الوصول إلى أعلى درجات الرقي والازدهار. وهو الصورة الوحيدة والمثلى للمساواة الكاملة بين الحاكم والرعية، كما أنه يهيء الأساس النفسي الذي بدونه يصبح القانون مشلولاً بلا حراك. وهو يخلق المناخ المناسب لتطور أي مجتمع تطوراً حيوياً وفعالاً.

ومن هنا نجد أن الإسلام يعطينا كل ما نفتقر إليه لبناء الحضارة. بينما لا تتيح لنا القوانين الوضعية المأخوذة عن أهل الكفر والإلحاد سوى الضياع والفاقة والتأخر.

الاسلام ومشكلات الحضارة

بقلم الدكتور رجا سمرين

الثالثة

الحضارية يلح على المجتمعات دائما بالتشريع او الدستور . انما تنشأ عن علاقة الفرد هو الذي يحدد هذه العلاقة ف .

الجنسية الشاذة على الرغم من اعتراضات المثقفين واحتجاجات رجال القانون .

لئن وجدنا العذر للمجتمعات غير الاسلامية في تخبطها وهي تبحث ن الدساتير التي تكفل لها سعادة المتمثلة في اقامة ميزان عدالة والانصاف بين الناس فاننا نجد أي عذر للمسلمين الذين نبه حالهم حال العيس التي تلها الظمأ في البيداء والماء فوق هورها محمول .

الحل الوحيد للمشكلات التي اني منها المجتمعات الاسلامية ن في الشرع الالهي الذي يمنحنا يع العناصر الاساسية الضرورية نه يترك الامور الفرعية جتهادات المختلفة بحسب الزمان كان .

عنها .

ثالثا : لم تتفق الدساتير الوضعية على تحديد مفهوم الجريمة بينما نجد أن هذه المشكلة محلولة في قانون الله ، لأن الجريمة هي ما لا يرضى عنه الله حاكم الكون ومدبر أمره وأمر الانسان الذي استخلفه فيه . وفي بعض الدساتير الوضعية نجد أن الزنا مثلا لا يعد جريمة اذا تم بالرضا المتبادل . وأن شرب الخمر ليس بجريمة لأن القانون الوضعي ينظر اليه باعتباره لونا من الوان الشراب التي من حق الانسان أن يحتسيها دون تدخل من القانون .

رابعا : القوانين الوضعية لا تقدم الوازع الذي يمنع من ارتكاب الجرائم ، أما التشريع الالهي فانه يخبرنا بأن صاحب هذا التشريع يشاهد كل أعمالنا من خير وشر ، فنياتنا وأقوالنا وحركاتنا بأكملها تسجل بواسطة اجهزة المشرع الاعظم ، ولسوف نقف بعد الموت أمامه ليحاسبنا على كل ذلك ، ولن نستطيع أن نخفي عنه أي عمل من أعمالنا ولو كان مثقال ذرة . واذا أفلح الانسان في النجاة من عقاب الدنيا فلسوف يذوق عذابا مضاعفا يوم القيامة يفوق عقاب الدنيا ملايين المرات .

خامسا : على الرغم من أن الدساتير الوضعية تقرر مبدأ المساواة في الحقوق المدنية فان هذا المبدأ يظل حبرا على ورق من حيث التطبيق الفعلي ، وخير شاهد على ذلك ما نرى من انماط التفرقة العنصرية في كثير من الدول .

أما في القانون الالهي فان كل انسان مساو للآخر وفي ظله يمكن مقاضاة اية سلطة سياسية كانت أو تنفيذية تماما مثلما يحاكم أي فرد من ابناء الشعب . لأن الحاكم في هذا القانون هو الله وحده ، والمحكومون هم سائر أفراد المجتمع دون أدنى تمييز .

سادسا : قطع الانسان شوطا كبيرا في مضمار البحوث الطبيعية ولكنه لم يتقدم بوصة واحدة في مجال تحقيق العدالة بين الناس . ونتيجة للتجارب القاسية التي خاضتها البشرية فقد تأكد لها أن العقل الالهي الذي هو منبع القانون الحقيقي أعرف بالطبيعة الانسانية وأكثر فهما لمسائلها ومشكلاتها وأقدر على تحقيق العدالة في كل مجال من مجالات حياتها ، فهو يمنحنا اساسا صائبا لكل مسألة في الحياة البشرية حتى يمكنها من الوصول الى أعلى درجات الرقي والازدهار . وهو الصورة الوحيدة والمثلى للمساواة الكاملة بين الحاكم والرعية ، كما أنه يهيء الاساس النفسي الذي بدونه يصبح القانون مشلولا بلا حراك . وهو يخلق المناخ المناسب لتطور أي مجتمع تطورا حيويا وفعالا .

ومن هنا نجد أن الاسلام يعطينا كل ما نفتقر اليه لبناء الحضارة . بينما لا تتيح لنا القوانين الوضعية المأخوذة عن أهل الكفر والالحاد سوى الضياع والفاقة والتأخر .

الإسلام والمرأة

نشرت بتاريخ 1979/6/29

انبثق فجر الإسلام فأحدث انبثاقه انقلاباً جذرياً وشاملاً في حياة العرب الأخلاقية والاجتماعية والسياسية. وبفضل انبثاقه انجبر حال المرأة وانحسم أداؤها. ففي المجال الاجتماعي عمد الإسلام إلى نظام الأسرة وأقامه على أسس جديدة تتفق وتعاليمه السمحاء من جهة، وتتناسب وكرامة الإنسان من جهة أخرى. وكان من جراء ذلك أن سادت الأسرة العربية نظم جديدة أوضحت – وقبل كل شيء– الغاية من الزواج، وبينت علاقة كل من الرجل والمرأة بالآخر أوضح بيان، فكان أن ارتفع مستوى المرأة من حضيض حضرة الوأد إلى مكانتها التي تليق بها كإنسان.

وقد شجع الإسلام الزواج ونهى عن التبتل والرهبنة، وأوجب أن يتم الزواج بموجب عقد يتوافر فيه الإيجاب والقبول وحضور شاهدين مسلمين بالغين يتمتعان بكامل الحرية وتمام العقل.

وقد أبطل الإسلام جميع أنواع النكاح التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ولم يقر منها سوى نكاح العقد. واشترط الإسلام التكافؤ بين الزوجين في عدة أمور منها: النسب والحرية والثروة والحرفة والدين على اختلاف في بعض هذه الأمور عند الفقهاء. وقد جعل الإسلام قوامة الأسرة المسلمة للرجل لأنه المكلف بالإنفاق. قال تعالى: (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) الآية 34 من سورة النساء.

وعلى الرغم من أن الإسلام قد أباح تعدد الزوجات فقد اشترط في ذلك العدل بين الزوجات في النفقة وحسن المعاملة والمساكنة، ثم بين أن العدل غير مستطاع، ومعنى ذلك أنه يحبذ وحدة الزوجة وينصح بها. يقول جل شأنه (**وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**) الآية 3 من سورة النساء. ويقول عز من قائل: (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم...**) الآية 29 من سورة النساء.

ومجمل القول أن آثار الجاهلية قد عفت وذهب ريحها بعد ثورة الإسلام عليها فتغيرت أوضاعها وفلسفاتها وقضى على الآثام التي ارتكبت في حق المرأة البريئة من قبل رجال اتصفوا بفساد العقل وقساوة القلب وغلظ الأكباد.

وقد جعل الإسلام المرأة صنو الرجل، بل ربما فاقته إذا تفوقت عليه بالتقوى التي جعلها الإسلام مقياس التفاضل الوحيد في الحياة. قال تعالى: (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم...**) الآية 13 من سورة الحجرات. ولم تعد مسألة المساواة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية والاجتماعية أمراً يحتمل الجدل، فكلاهما مكمل للآخر، كيف لا وقد ساوى بينهما الرسول الأعظم بقوله: "إنما النساء شقائق الرجال".

وفيما يتعلق بالعبادات جعل الإسلام المرأة مساوية للرجل ففرض عليها الصلاة والصيام والزكاة والحج ولم يميز بينها وبين الرجل في هذا المجال إلا في بعض الأمور الفرعية كالجهاد وصلاة الجمعة وصلاة

الجماعة حيث أعفاها من ذلك لصعوبة القيام بمثل هذه الواجبات، أو عدم ملاءمتها لطبيعتها الأنثوية ومركزها الاجتماعي وهي مع ذلك مخيرة في ممارسة هذه الأعمال أو تركها. قال تعالى: (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله...**) الآية 77 من سورة القصص. وقال عز من قائل: (**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزيهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون...**) الآية 96 من سورة النحل.

وقد حرم الإسلام على ولي المرأة أن يأخذ شيئاً من صداقها (**يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن...**) الآية 19 من سورة النساء. كما فرض لها نصيبا بعد أن كانت هي نفسها مما يورث في الجاهلية.

وقد منح الإسلام المرأة حرية التصرف بما تملك سواء بالوصية أوالبيع والشراء أو الإيجار والهبة والصدقة والتقاضي وغير ذلك من الأعمال المشروعة ووسائل التعامل ونتيجة لهذه الحرية الواسعة التي منحها الإسلام للمرأة فقد شاركت في معظم نواحي الحياة الإيجابية جنبا إلى جنب مع شقيقها الرجل.

ففي ميدان الجهاد – وهو من أشق الميادين التي يمكن أن يخوضها الإنسان- نجد أن نسيبه بنت كعب الإنصارية تحارب مع الرسول في أحد، وتثبت مع القلة التي ثبتت معه من أصحابه في تلك المعركة. ونراها تشهد معركة اليمامة وتعود منها بيد مبتورة وبأثني عشر جرحا بين شكة سيف وطعنة رمح ووخزة سهم. ومن المجاهدات أم سليم التي دعت الرسول إلى قتل من يفرون عنه كما يقتل الذين يقاتلونه، ومنهن الربيع بنت معوذ بن عقبة الأنصارية، وصفية بنت عبدالمطلب عمة النبي، وأم سنان الأسلمية التي استأذنت الرسول في الخروج معه إلى خيبر لتحرز السقاء وتداوي الجرحى، فأذن لها صلى الله عليه وسلم وقال: "فإن لك صواحب قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم فكوني مع أم سلمة".

وممن نبغن في الحرب ليلى بنت طريف بكارة الهلالية التي كانت تجمع بين شجاعة الجنان وفصاحة اللسان، وقد شهدت رقعة صفين مع مثيلتها الزرقاء بنت عدي. ومنهن كبشة بنت معدى كرب الزبيدي وخولة بنت الأزور التي أظهرت بطولات فائقة في فتوح الشام.

وفي المجال السياسي لم يحل الإسلام بين المرأة وبين شهود المجتمعات العامة التي يغشاها الرجل للمبايعة والشورى والنظر في أمور الجماعة، وشؤون الحياة، فقد تبادر إلى حضور تلك المجتمعات في عهد محررها الأعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه، ثم في عهود خلفائه الكرام... رضي الله عنهم – من بعده.

وما حديث المرأة التي تصدت للرد على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما حدثته نفسه باتخاذ إجراء يضع به حداً للمغالاة في المهور بخافٍ على أحد. لقد انصاع ذلك الخليفة العظيم لنداء الحق فلم يتردد في إعلان خطئه على الناس، فقال قولته المشهورة: "أصابت امرأة وأخطأ عمر".

وقد بايعت النساء الرسول وخلفاءه الراشدين من بعده وفي ذلك ما فيه من الدلالة على وجوب مشاركة المرأة في الانتخابات العامة للمجالس النيابية.

الحلقة الرابعة

الاسلام والمرأة

بقلم الدكتور رجا سمرين

الاسلام والحياة

انبثق فجر الاسلام فأحدث انبثاقه انقلاباً جذريا وشاملا في حياة العرب الأخلاقية والاجتماعية والسياسية . وبفضل انبثاقه انجبر وهي المرأة وانحسم داؤها . ففي المجال الاجتماعي عمد الاسلام الى نظام الاسرة واقامه على أسس جديدة تتفق وتعاليمه السمحاء من جهة ، وتتناسب وكرامة الانسان من جهة اخرى . وكان من جراء ذلك أن سادت الأسرة العربية نظم جديدة أوضحت – وقبل كل شيء – الغاية من الزواج ، وبينت علاقة كل من الرجل والمرأة بالآخر أوضح بيان ، فكان أن ارتفع مستوى المرأة من حضيض حقرة الوأد الى مكانتها التي تليق بها كانسان .

وقد شجع الاسلام الزواج ونهى عن التبتل والرهبنة ، وأوجب ان يتم الزواج بموجب عقد يتوافر فيه الايجاب والقبول وحضور شاهدين مسلمين بالغين يتمتعان بكامل الحرية وتمام العقل .

وقد أبطل الاسلام جميع أنواع النكاح التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي ولم يقر منها سوى نكاح العقد . واشترط الاسلام التكافؤ بين الزوجين في عدة أمور منها : النسب والحرية والثروة والحرفة والدين على اختلاف في بعض هذه الأمور عند الفقهاء . وقد جعل الاسلام قوامة الاسرة المسلمة للرجل لأنه المكلف بالانفاق . قال تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم .. الآية ٣٤ من سورة النساء .

وعلى الرغم من أن الاسلام قد أباح تعدد الزوجات فقد اشترط في ذلك العدل بين الزوجات في النفقة وحسن المعاملة والمساكنة . ثم بين أن العدل غير مستطاع ، ومعنى ذلك أنه يحبذ وحدة الزوجة وينصح بها . يقول جل شأنه « وإن خفتم لا تعدلوا فواحدة » .. الآية ٣ من سورة النساء . ويقول عز من قائل « وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم .. » الآية ١٢٩ من سورة النساء .

ومجمل القول أن آثار الجاهلية قد عفت وذهب ريحها بعد ثورة الاسلام عليها فتغيرت أوضاعها وفلسفاتها وقضى على الآثام التي ارتكبت في حق المرأة البريئة من قبل رجال اتصفوا بفساد العقل وقساوة القلب وغلظ الاكباد .

وقد جعل الاسلام المرأة صنو الرجل ، بل ربما فاقته اذا تفوقت عليه بالتقوى التي جعلها الاسلام مقياس التفاضل الوحيد في الحياة . قال تعالى : « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم .. » الآية ١٣ من سورة الحجرات . ولم تعد مسألة المساواة بين الرجل والمرأة في القيمة الانسانية والاجتماعية أمرا يحتمل الجدل ، فكلاهما مكمل للآخر ، كيف لا وقد ساوى بينهما الرسول الأعظم بقوله : « إنما النساء شقائق الرجال »

وفيما يتعلق بالعبادات جعل الاسلام المرأة مساوية للرجل ففرض عليها الصلاة والصيام والزكاة والحج ولم يميز بينها وبين الرجل في هذا المجال الا في بعض الأمور الفرعية كالجهاد وصلاة الجمعة وصلاة الجماعة حيث أعفاها من ذلك لصعوبة القيام بمثل هذه الواجبات ، أو عدم ملاءمتها لطبيعتها الأنثوية ومركزها الاجتماعي وهي مع ذلك مخيرة في ممارسة هذه الأعمال أو تركها .

قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله .. » الآية ٧٧ من سورة القصص . وقال عز من قائل : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون .. » الآية ٩٦ من سورة النحل .

وقد حرم الاسلام على ولي المرأة أن يأخذ شيئا من صداقها « يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن .. » الآية ١٩ من سورة النساء . كما فرض لها نصيبا من الميراث بعد أن كانت هي نفسها مما يورث في الجاهلية .

وقد منح الاسلام المرأة حرية التصرف بما تملك سواء بالوصية أو البيع والشراء أو الايجار والهبة والصدقة والتقاضي وغير ذلك من الأعمال المشروعة ووسائل التعامل ونتيجة لهذه الحرية الواسعة التي منحها الاسلام للمرأة فقد شاركت في معظم نواحي الحياة الايجابية جنبا الى جنب مع شقيقها الرجل . ففي ميدان الجهاد – وهو من أشق الميادين التي يمكن ان يخوضها الانسان – نجد أن نسيبة بنت كعب الانصارية تحارب مع الرسول في احد ، وتثبت مع القلة التي ثبتت من أصحابه في تلك المعركة ، ونراها تشهد معركة اليمامة وتعود منها بيد مبتورة وباثني عشر جرحا بين شكة سيف وطعنة رمح ووخزة سهم . ومن المجاهدات أم سليم التي دعت الرسول الى قتل من يفرون عنه كما يقتل الذين يقاتلونه . ومنهن الربيع بنت معوذ بن عقبة الانصارية ، وصفية بنت عبد المطلب عمة النبي ، وام سنان الأسلمية التي استأذنت الرسول في الخروج معه الى خيبر لتحرز السقاء وتداوي الجرحى ، فأذن لها صلى الله عليه وسلم وقال : « فان لك صواحب قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم فكوني مع أم سلمة » وممن نبغن في الحرب ليلى بنت طريف التي كانت تبارز الرجال ومنهن بكارة الهلالية التي كانت تجمع بين شجاعة الجنان وفصاحة اللسان ، وقد شهدت وقعة صفين مع مثيلتها الزرقاء بنت عدى . ومنهن كبشة بنت معدى كرب الزبيدي وخولة بنت الأزور التي أظهرت بطولات فائقة في فتوح الشام .

وفي المجال السياسي لم يحل الاسلام بين المرأة وبين شهود المجتمعات العامة التي يغشاها الرجل للمبايعة والشورى والنظر في أمور الجماعة ، وشؤون الحياة ، فقد كانت تبادر الى حضور تلك المجتمعات في عهد محررها الأعظم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، ثم في عهود خلفائه الكرام .. رضي الله عنهم – من بعده .

وما حديث المرأة التي تصدت للرد على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما حدثته نفسه باتخاذ اجراء يضع به حدا للمغالاة في المهور بخاف على أحد . لقد انصاع ذلك الخليفة العظيم لنداء الحق فلم يتردد في إعلان خطئه على الناس ، فقال قولته المشهورة : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

وقد بايعت النساء الرسول وخلفاءه الراشدين من بعده ، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على وجوب مشاركة المرأة في الانتخابات العامة والمجالس النيابية .

يا سارق الجمل

يحكى أن رجلا رفع دعوى ضد آخر متهما إياه بسرقة بعيره ، وليست لديه بينة يدين بها السارق ، وقد حاول القاضي بشتى الوسائل اكتشاف الجريمة فلم يفلح ، واخيرا أجل الدعوى ، وأمر المتهم بالانصراف ، وعند انصراف المتهم خطرت للقاضي فكرة فنادي بأعلى صوته : (يا سارق الجمل) فالتفت المتهم الى القاضي ، عندئذ عرف القاضي أنه السارق فأصدر عليه حكم الادانة .

الإسلام والنظافة

نشرت بتاريخ 1979/7/30

عني الإسلام بالنظافة عناية لم يعن بمثلها من قبل. وقد عني بنظافة الظاهر بالقدر الذي عني فيه بنظافة الباطن. ولعل في إطلاق اسم الطهارة على النظافة في الإسلام ما يوحي بإعظامه لها واهتمامه بها وإعلاء شأنها.

وقد تتبع الفقهاء أنواع الماء المطهرة تتبعاً، وفصلوا القول فيها تفصيلا دل على مدى احتفالهم بهذا المظهر من مظاهر الحياة الإنسانية. ولعل في جعل الطهارة شرطاً ملازماً لكل عبادة من العبادات بحيث لا يجوز ولا تصح بدونها مما يدل على مدى اهتمام الإسلام بالنظافة وبيان أهميتها في حياة الإنسان.

وقد نبه الإسلام على أنواع النجاسات وحذر منها ودعا إلى الاستبراء منها وإبعادها عن جسد المسلم وثيابه والمكان الذي يعيش فيه. بل إن الإسلام ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فبين آداب قضاء الحاجة ودعا إلى عدد من السنن التي سنها الله لأنبيائه الكرام عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وأمرنا بالاقتداء بهم فيها كالختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشاربين أو احفائهما وإعفاء اللحية وإكرام الشعر ودهنه وتمشيطه.

وقد أباح الإسلام والمسلمين ترك الشيب على حاله أو خضبه بالحناء والحمرة والصفرة ونحوها. ودعا إلى التطيب بالمسك وغيره من أنواع الطيب الذي يسر النفس ويشرح الصدر وينبه الروح ويبعث في البدن نشاطاً وقوةً.

وقد جعل الله الماء – وهو أعظم مطهر – من النعم التي منّ بها على عباده في كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى: (وأنزلنا من السماء ماءً طهورا)، وقوله جل شأنه وتقدست آلاؤه: (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به). وقد حدد الله سبحانه وتعالى موقفه من النظيفين المتطهرين بقوله: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين).

وإذا نحن شئنا أن نقف على مدى احتفال الإسلام بالنظافة والطهارة فما علينا إلا أن نتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: " الطهور شطر الإيمان".

وقد بين القرآن الكريم بعض أنواع النجاسة في عدد من آياته منها: (قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس).

وقد ظل الناس غافلين عن أهمية تحريم هذه الأنواع إلى أن أثبتت التحليلات التي أجريت للدم أن هذا التحريم مبني على أهمية خاصة بالنسبة إلى الصحة. فقد أثبتت هذه التحليلات أن الدم يحتوي كمية كبيرة من حمض البوليك وهو مادة سامة تضر بالصحة ضرراً بليغاً. وفي هذا يكمن السر في الطريقة الخاصة التي أمر بها الإسلام في ذبح الحيوان، فالذبح على الطريقة الإسلامية يعني إخراج جميع الدم من جسم

الحيوان ولا يتم ذلك إلا بقطع الوريد الرئيسي الموجود في العنق ولا ينبغي قطع الأوردة الأخرى لتظل العلاقة موجودة بين المخ والقلب إلى أن يموت الحيوان باستنزاف دمه بطريقة الذبح المذكورة ولكي لا يكون سبب الموت هو الصدمة العنيفة التي وجهت إلى أحد أعضاء الحيوان الرئيسة كالدماغ أو القلب أو الكبد أو غيرها. ومن المعلوم طبياً أنه إذا مات الحيوان بسبب صدمة كهذه فإن الدماء تتجمد في عروقه وتسري إلى سائر أعضاء جسمه فيتسمم اللحم كله نتيجة سريان حمض البوليك في أنحائه.

وقد أدرك المعاصرون السر في تحريم لحم الخنزير بعد أن ثبت لهم أن لحمه يسبب أمراضاً كثيره لأنه يحتوي أكبر كمية من حمض البوليك بين سائر أنواع الحيوان على ظهر الأرض. وعلى سبيل المثال فإن الإنسان يفرز من هذا الحمض 90% بمساعدة الكليتين بينما لا يفرز الخنزير منها سوى 2% فقط أما الكمية الباقية فإنها تصبح جزءا من لحمه، هذا فضلاً عن أنه حيوان قذر يأكل النجاسات.

وقد أوجب الإسلام الغسل بعد الجنابة واشترط إيصال الماء إلى جميع أعضاء البدن لقوله تعالى: (وإن كنتم جنبا فاطهروا)، ونهى عن اتيان النساء في المحيض في قوله: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) بل لقد أوجب الإسلام الغسل على الكافر إذا أسلم، كما أمر المسلمين بغسل موتاهم حتى يلقوا ربهم طاهرين مطهرين.

وقد بين الإسلام عدداً من الأغسال المستحبة التي يمدح فاعلها ويثاب عليها ولكنه لا يلام على تركها ولا يعاقب عليه ومنها: غسل الجمعة، وغسل العيدين، وغسل من غسل ميتا وغسل الإحرام بحج أو عمرة وغسل دخول الكعبة وغسل الوقوف بعرفة. ولم يغفل الإسلام العناية بالنظافة العامة، ويكفيه فخراً أنه جعل إماطة الأذى عن الطريق عملاً من أعمال العبادات.

وكما حث الإسلام على نظافة الظاهر فقد عنى كذلك بتطهير النفس الإنسانية من شوائب الحقد والكراهية والحسد والجشع والنفاق وغير ذلك مما يعكر صفو هذه النفس ويهبط بروحانيتها إلى حضيض البهيمية والشيطانية ولتفصيل الحديث في ذلك مواطن أخرى إن شاء الله.

الاسلام والحياة

الاسلام والنظافة

بقلم : الدكتور رجا سمرين

عنى الاسلام بالنظافة عناية لم يعن بمثلها دين من قبل . وقد عنى بنظافة الظاهر بالقدر الذي عني فيه بنظافة الباطن . ولعل في اطلاق اسم الطهارة على النظافة في الاسلام ما يوحى باعظامه لها واهتمامه بها واعلاء شأنها .

وقد تتبع الفقهاء أنواع الماء المطهرة تتبعا ، وفصلوا القول فيها تفصيلا دل على مدى احتفالهم بهذا المظهر من مظاهر الحياة الانسانية . ولعل في جعل الطهارة شرطا ملازما لكل عبادة من العبادات بحيث لا يجوز ولا تصح بدونها ممايدل على مدى اهتمام الاسلام بالنظافة وبيان اهميتها في حياة الانسان .

وقد نبه الاسلام على انواع النجاسات وحذر منها ودعا الى الاستبراء منها وإبعادها عن جسد المسلم وثيابه والمكان الذي يعيش فيه . بل ان الاسلام ذهب الى ما هو ابعد من ذلك فبين آداب قضاء الحاجة ودعا الى عدد من السنن التي سنها الله لأنبيائه الكرام عليهم افضل الصلاة واتم التسليم وامرنا بالاقتداء بهم فيها كالختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الأظافر وقص الشاربين أو احفائهما واعفاء اللحية واكرام الشعر ودهنه وتمشيطه .

وقد أباح الاسلام للمسلمين ترك الشيب على حاله أو خضبه بالحناء والحمرة والصفرة ونحوها . ودعا الى التطيب بالمسك وغيره من انواع الطيب الذي يسر النفس ويشرح الصدر وينبه الروح ويبعث في البدن نشاطا وقوة .

وقد جعل الله الماء — وهو أعظم مطهر — من النعم التي

الإسلام وحقوق الإنسان

نشرت بتاريخ 1979/7/29

تدعي بعض الأمم الديمقراطية الحديثة أن العالم مدين لها بإعلان حقوق الإنسان وإقرارها. فالانجليز يزعمون أنهم أعرق الشعوب في هذا الميدان، والفرنسيون يدعون أن هذه الحقوق إنما هي وليدة ثورتهم، وأنهم دون سواهم أبناء بجدة هذا الأمر. وقد نازعتهم هذا الشرف أمم أخرى كثيرة. والحق الذي لا مراء فيه.. أن الإسلام الحنيف أول مبدأ أقر هذه الحقوق وشرع المبادىء المتعلقة بها في صورة كاملة تدعو إلى الإعجاب والإكبار.

إن تاريخ العرب والمسلمين يشهد بأنهم كانوا أسبق الأمم إلى وضع هذه الحقوق موضع التنفيذ. كما أن التاريخ الحديث لا يزال يدمغ بالكذب أولئك المتبجحين من أبناء الأمم الأخرى الذين يدعون لأنفسهم هذا الشرف الذي لا يستحقونه ولا يمتون إليه بصله، ولا يصل بيهم وبينه سبب. وخير شاهد على ما نقوله ما تمارسه الولايات المتجدة الأمريكية من تفرقة عنصرية ضد الزنوج من رعاياها، وما تبديه من تشدد في حرمان الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره، وما ترتكبه الأقليات البيضاء التي تنحدر من أصول أوروبية من فظائع ضد السود من أبناء البلاد الأصليين في كل من اتحاد جنوب أفريقيا وروديسيا وناميبيا وسواها من الأقطار الأفريقية، وما ارتكبته بريطانيا من فظائع في مستعمراتها السابقة وما عاناه أبناء الشرق الأقصى وأبناء المغرب وأفريقيا من ويلات على يد فرنسا أم الحريات لا يخفى على أحد. وما تاريخ الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري عنا ببعيد.

لقد أقر الإسلام الحنيف الحقوق الرئيسية للإنسان وهي:

1- حقه في المساواة
2- حقه في الحرية
3- حقه في حماية المجتمع لنفسه
4- حقه في حماية المجتمع لماله
5- حقه في حماية المجتمع لعرضه

أما المساواة: فقد جعلها الإسلام في القيمة الإنسانية قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ويقول الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه من خطبة الوداع: "... وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أبيض ولا أبيض على أحمر إلا بالتقوى".

وهم متساوون أيضا أمام القانون، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته في القضاء وهي التي بعث بها إلى أبي موسى الأشعري: "آس بين الناس في وجهك وعد لك ومجلسك".

وقد ساوى بينهم في الحقوق العامة وشؤون الاقتصاد والإسلام في تطبيقه لهذه المبادىء يساوي بين المسلمين وغير المسلمين، فالذميون في أي بلد إسلامي لهم ما للمسلمين من الحقوق وعليهم ما على أولئك

من الواجبات. يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : "من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة".

وفيما يختص بالشؤون الاقتصادية فقد عمل الإسلام على تحقيق تكافؤ الفرص بين الناس وذلك بتحريمه لمختلف طرق الكسب غير المشروع واستغلال النفوذ والسلطان وبوضعه نظاماً دقيقا للمواريث لم يعرف الناس قبله ولا بعده أفضل منه ولا أكمل ولا أعدل. وكذلك بفرضه الجزية والخراج والزكاة وبحثه على الصدقات وأداء الكفارات وبإباحته للإمام حق التصرف في توزيع الأموال العامة على نحو يتحقق معه التوازن الاقتصادي بين الطبقات.

وفيما يتعلق بالحرية فقد كفلها الإسلام لجميع رعاياه سواء كانت سياسية أم فكرية أم دينية. والفقهاء متفقون على أن منصب الخليفة إنما يكون بمبايعة أهل الحل والعقد. وأن للأمة الحق في خلعه وعزله إذا حدثته نفسه بالخروج على كتاب الله وسنة رسوله، وأنه لا يجوز له أن يبرم أمراً ذا بال من أمور الدولة بدون الرجوع إلى المسلمين. قال تعالى: (وشاورهم في الأمر). وقد خطب أبو بكر الصديق بعد مبايعته خليفة فقال: " أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم". وقد بلغ تعلق المسلمين بالحرية السياسية حداً كانوا يتناقشون فيه حتى في مجلس الخليفة في شأن الأسرة المالكة ومدى أحقيتها في الخلافة على نحو ما حدث في عهد عمر بن عبدالعزيز وعهد المأمون.

أما الحرية الفكرية فقد كان لكل فرد الحق في اعتناق ما يقتنع بصحته من النظريات العلمية المختلفة وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث العقول على النظر في ظواهر الكون وحفزها على التأمل واستنباط قوانينها العامة. من ذلك قوله تعالى: (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء؟!)

وأما الحرية الدينية فلم يرغم المسلمين أحداً على ترك دينه واعتناق الإسلام إلا إذا كان وثنيا لأن الإسلام يرى أن في الوثنية إهداراً لكرامة العقل الإنساني ونزولاً بآدمية الإنسان إلى حضيض البهيمية. يقول عز من قائل: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.)

وكان الخلفاء العباسيون وغيرهم يعقدون المجالس للمناقشات الدينية فيجتمع عندهم علماء كثيرون ينتمون إلى مختلف الطوائف والأديان والفرق فيتنافسون في شؤون العقائد ويوازنون بين الأديان في حرية وأمن واطمئنان. ولم يكن هؤلاء الخلفاء يحتملون ذلك ويتقبلونه وحسب، بل كانوا يشجعونه ويحثون عليه ويشاركون فيه بأنفسهم ويدلون فيه بآرائهم.

أما الحرية المدنية فقد كفلها الإسلام فكان لكل بالغ عاقل الحق في تحمل كافة الالتزامات المتعلقة بالعقود المشروعة من بيع وشراء وهبة ووصية ورهن وزواج وطلاق وغير ذلك.

وقد عمل الإسلام على حماية الأنفس والأموال والأغراض وشرع العقوبات الرادعة للمخالفين ليكفل لكل فرد من أفراد المجتمع حياة مطمئنة في ظل حكومة عادلة ساهرة على حفظ النظام وتطبيق القانون اللذين يكفلان صيانة حقه في الحياة من أجل ضمان الاستقرار المؤدي إلى العمران الإنساني.

ففي حالة القتل العمد تقرر الشريعة الإسلامية أقسى عقوبة وهي عقوبة الإعدام، ولا يفرق الإسلام في ذلك بين كون القتيل رجلاً أو امرأة، بالغاً أو صبياً، عاقلاً أو مجنوناً، عالماً أو جاهلاً، شريفاً أو وضيعاً، مسلماً

أو كافراً، فيقتل الرجل في المرأة والبالغ في الصبي والعاقل في المجنون، والعالم في الجاهل، والشريف في الوضيع، والمسلم في الذميّ، وذلك لأن قوله تعالى: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) تفيد العموم.

وقد أحاط الإسلام ملكية المسلم والذمي بسياج قوي من الحماية وفرض عقوبات رادعة على كل من تسول له نفسه الاعتداء على هذه الملكية أيا كانت صورة هذا الاعتداء. فقرر عقوبة قطع اليد في السرقة: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) وأما قطع الطريق فعقوبته القتل أو الصلب أو كليهما معاً.

وأما الغصب ونقل حدود الأرض فملعون مرتكبه في ظل الإسلام وقد أجاز الإسلام للمالك أن يدافع عن ماله بكل وسيلة متاحة حتى لو اضطر إلى قتل المعتدي وفي هذه الحالة لا قود عليه وإذا قتل وهو يدافع عن ماله عد شهيداً لقوله عليه الصلاة والسلام: (ومن قتل دون ماله فهو شهيد).

أما حماية الإسلام للأعراض فتتجلى في تلك العقوبات الرادعة التي يوقعها في حالات الزنا وهتك العرض والقذف كما تبدو في تحريمه الغيبة والنميمة والتجسس والهمز واللمز والتنابز بالألقاب وما إلى ذلك مما يمس كرامة الإنسان وشرفه. وقد حقر مقترفي هذه الآثام وتوعدهم بأشد العذاب. فالزاني المتزوج يرجم حتى الموت أما إذا كان غير متزوج فلا بد من جلده مائة جلدة على ملأ من الناس. قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين).

أما القاذف الذي لا يستطيع إقامة الدليل على ادعائه فيجلد ثمانين جلدة ولا تقبل منه شهادة بعد ذلك. أما المغتابون والنمامون والذين يستثمرون الهمز واللمز والتنابز بالألقاب فقد عدهم الإسلام من الفاسقين. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه، واتقوا الله إن الله توابٌ رحيم).

وقد دارت دورة الزمن وجاء على حقوق الإنسان حين من الدهر أصبحت معه مجرد بنود في وثائق مكتوبة وحاق بها ما حاق من الظلم والإجحاف والانتقاص بعد أن ضعف شأن العرب وتولت عزة المسلمين. فهل يهيء الله للإنسانية المعذبة من يرد لها حقوقها ويحفظ عليها كرامتها؟! إن ذلك ليس على الله بعزيز.

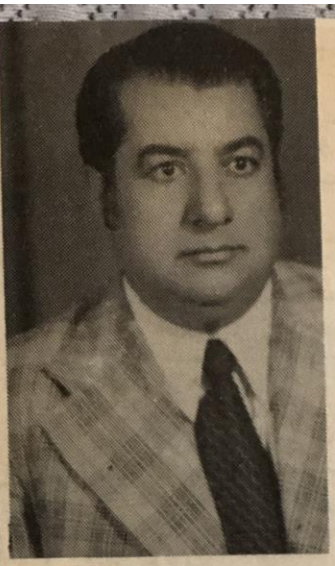

الاسلام و حقوق الانسان

بقلم : الدكتور رجا سمرين

تدعى بعض الأمم الديمقراطية الحديثة أن العالم مدين لها باعلان حقوق الانسان وإقرارها . فالانجليز يزعمون انهم أعرق الشعوب في هذا الميدان ، والفرنسيون يدعون أن هذه الحقوق انما هي وليدة ثورتهم ، وأنهم دون سواهم ابناء بجدة هذا الأمر . وقد نازعتهم هذا الشرف أمم أخرى كثيرة . والحق الذي لا مراء فيه .. ان الاسلام الحنيف أول مبدأ أقر هذه الحقوق وشرع المبادئ المتعلقة بها في صورة كاملة تدعو الى الاعجاب والاكبار .

إن تاريخ العرب والمسلمين يشهد بأنهم كانوا أسبق الأمم الى وضع هذه الحقوق موضع التنفيذ ، كما ان التاريخ الحديث لايزال يدمغ بالكذب أولئك المتبجحين من ابناء الأمم الأخرى الذين يدعون لأنفسهم هذا الشرف الذي لا يستحقونه ولا يمتون اليه بصلة ، ولا يصل بينهم وبينه سبب . وخير شاهد على ما نقوله ما تمارسه الولايات المتحدة الامريكية من تفرقة عنصرية ضد الزنوج من رعاياها ، وما تبديه من تشدد في حرمان الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره ، وما ترتكبه الأقليات البيضاء التي تنحدر من أصول أوروبية من فظائع ضد السود من ابناء البلاد الأصليين في كل من اتحاد جنوب افريقيا وروديسيا وناميبيا وسواها من الأقطار الافريقية ، وما ارتكبته بريطانيا من فظائع في مستعمراتها السابقة وما عاناه أبناء الشرق الأقصى وابناء المغرب وافريقيا من ويلات على يد فرنسا ام الحريات لا يخفى على أحد . وما تاريخ الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب الجزائري عنا ببعيد .

ظواهر الكون وحفزها على التأمل فيها واستنباط قوانينها العامة . من ذلك قوله تعالى : « **أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ ؟!** »

وأما الحرية الدينية فلم يرغم المسلمون أحدا على ترك دينه واعتناق الاسلام إلا اذا كان وثنيا لأن الاسلام يرى ان في الوثنية إهدارا لكرامة العقل الانساني ونزولا بآدمية الانسان الى حضيض البهيمية . يقول عز من قائل : « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى** »

وكان الخلفاء العباسيون وغيرهم يعقدون المجالس للمناقشات الدينية فيجتمع عندهم علماء كثيرون ينتمون الى مختلف الطوائف والأديان والفرق فيتناقشون في شئون العقائد ويوازنون بين الأديان في حرية وأمن واطمئنان . ولم يكن هؤلاء الخلفاء يحتملون ذلك ويتقبلونه وحسب ، بل كانوا يشجعونه ويحثون عليه ويشاركون فيه بأنفسهم ويدلون فيه بآرائهم .

أما الحرية المدنية فقد كفلها الاسلام فكان لكل بالغ عاقل الحق في تحمل كافة الالتزامات المتعلقة بالعقود المشروعة من بيع وشراء وهبة ووصية ورهن وزواج وطلاق وغير ذلك .

وقد عمل الاسلام على حماية الأنفس والأموال والأعراض وشرع العقوبات الرادعة للمخالفين ليكفل لكل فرد من أفراد المجتمع حياة مطمئنة في ظل حكومة

صلاة العيدين

نشرت بتاريخ 1979/8/8

صلاة العيدين سنة مؤكدة وقد واظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر الرجال والنساء بالخروج لأدائها. وقد شرعت في السنة الأولى من الهجرة الشريفة.

ويسن للمسلم الذي يخرج للصلاة في يوم العيد أن يغتسل ويتطيب ويلبس أجمل الثياب، فعن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس برد حبرة في كل عيد.

ويسن له كذلك أن يأكل بضع تمرات وتراً قبل الخروج للصلاة في عيد الفطر وأن يؤخر ذلك في عيد الأضحى حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته إن كان له أضحية. قال أنس: "كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا". وعن بريده قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع".

وللمسلمين أن يؤدوا صلاة العيد في المسجد ولكن أداءها في المصلى خارج البلد أفضل ما لم يكن هناك عذر كمطر أو حر شديد أو غبار كثيف أو نحو ذلك مما يعسر أداء الصلاة في العراء.

وقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يصلي العيدين في المصلى ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة بسبب المطر.

وقد شرع الرسول عليه الصلاة والسلام خروج الصبيان والنساء في العيدين للمصلى من غير تمييز بين البكر والثيب والشابة والعجوز والحيض ليشهدن الخير ودعوة المسلمين، وعلى الحيض أن يعتزلن المصلى. وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج نساءة وبناته في العيدين. ولا غرابة في ذلك فهو يوم فرح وسرور لجميع المسلمين.

وقد روى البخاري عن ابن عباس قال: "خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم فطر أو أضحى. فصلى ثم خطب ثم أتى النساء فواعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة.

ويستحب للذاهب إلى صلاة العيد أن يذهب إلى المصلى من طريق وأن يرجع من أخرى سواء كان إماماً أو مأموماً. فقد روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق".

أما وقت صلاة العيد فيبدأ من ارتفاع الشمس بقدر ثلاثة أمتار ويستمر إلى الزوال، فعن جندب قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا الفطر والشمس على قيد رمحين والأضحى على قيد رمح". وفي الحديث إشارة واضحة إلى استحباب التعجيل بصلاة عيد الأضحى واستحباب التأخير بالنسبة لصلاة الفطر.

وليس لصلاة العيدين آذان أو إقامة، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى العيد بغير آذان ولا إقامة وكان يخطب خطبتين قائماً يفصل بينهما بجلسة.

أما كيفية صلاة العيدين فهي على النحو التالي: صلاة العيد ركعتان يسن فيها أن يُكبّر المصلي قبل قراءة الفاتحة في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام – وهي تكبيرة الدخول في الصلاة- وفي الثانية

يكبر المصلي خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام من السجدة الثانية من الركعة الأولى مع رفع اليدين إلى أعلى مع كل تكبيرة. ويسكت المصلي بين كل تكبيرة وأخرى سكتة قصيرة ولم يؤثر عن الرسول أنه كان يقول شيئاً بين كل تكبيرة وتكبيرة. والتكبير سنة وتركه لا يبطل الصلاة سواء كان تركه عمداً أو سهواً.

ولا يصلي المسلم في المصلى شيئاً قبل صلاة العيد ولا بعدها لقول ابن عباس: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها.

وتصح صلاة العيد من الرجال والنساء والصبيان مسافرين كانوا أو مقيمين جماعة أو منفردين في البيت أو في المسجد أو في المصلى. ومن فاتته الصلاة مع الجماعة صلى ركعتين بمفرده.

أما خطبة العيد فتكون بعد الصلاة والاستماع إليها سنة.

وقد خطب مروان وهو أمير بالمدينة قبل الصلاة فلما أنكر عليه أبو سعيد ذلك قال: " أبا سعيد! قد ذهب ما تعلم فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم". فقال: "إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة".

وقد روى النسائي وأبو داود وابن ماجة عن عبيدالله بن السائب قال: "شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فلما قضى الصلاة قال: "إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب".

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يفتتح خطبة العيدين بالحمد كسائر خطبه وكان يكثر من التكبير في أثنائها.

وللمسلمين في يوم العيد أن يقبلوا على اللعب المباح واللهو البريء والغناء الحسن الخالي من الفحش ولهم أن يتريضوا ويروحوا عن أنفسهم فتلك من شعائر الدين التي شرعها الله في يوم العيد. قالت عائشة رضي الله عنها: " إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقة فطأطأ لي منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقة حتى شبعت ثم انصرفت".

وروي أحمد والشيخان عنها أنها قالت: "دخل علينا أبو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان يذكران يوم بعاث يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج فقال أبو بكر: "عباد الله أمزمور الشيطان؟" قالها ثلاثاً، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وإن اليوم عيدنا".

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض مهنئاً: "تقبل الله منا ومنك".

صلاة العيدين

بقلم :
الدكتور رجا سمرين

صلاة العيدين سنة مؤكدة وقد واظب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر الرجال والنساء بالخروج لأدائها . وقد شرعت في السنة الأولى من الهجرة الشريفة .

ويسن للمسلم الذي يخرج للصلاة في يوم العيد أن يغتسل ويتطيب ويلبس اجمل الثياب فعن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس برد حبرة في كل عيد .

ويسن له كذلك ان يأكل بضع تمرات وترا قبل الخروج للصلاة في عيد الفطر وان يؤخر ذلك في عيد الاضحى حتى يرجع من المصلى فيأكل من اضحيته ان كان له اضحية . قال انس « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا » وعن بريدة قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ، ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع » .

وللمسلمين أن يؤدوا صلاة العيد في المسجد ولكن اداءها في المصلى خارج البلد افضل ما لم يكن هناك عذر كمطر أو حر شديد أو غبار كثيف أو نحو ذلك مما يعسر اداء الصلاة في العراء .

وقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يصلي العيدين في المصلى ولم يصل العيد بمسجده الا مرة واحدة بسبب المطر .

وقد شرع الرسول عليه الصلاة والسلام خروج الصبيان والنساء في العيدين للمصلى من غير تمييز بين البكر والثيب والشابة والعجوز والحيض ليشهدن الخير ودعوة المسلمين وعلى الحيض ان يعتزلن المصلى . وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج نساءه وبناته في العيدين . ولا غرابة في ذلك فهو يوم فرح وسرور لجميع المسلمين .

وقد روى البخاري عن ابن عباس قال : « خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم فطر او اضحى فصلى ثم خطب ثم اتى النساء فواعظهن وذكرهن وامرهن بالصدقة .

البخاري عن جابر رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق » .

أما وقت صلاة العيد فيبدأ من ارتفاع الشمس بقدر ثلاثة امتار ويستمر الى الزوال ، فعن جندب قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بنا الفطر والشمس على قيد رمحين والأضحى على قيد رمح » وفي الحديث اشارة واضحة الى استحباب التعجيل بصلاة عيد الأضحى واستحباب التأخير بالنسبة لصلاة الفطر .

وليس لصلاة العيدين اذان او اقامة فعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى العيد بغير اذان ولا اقامة وكان يخطب خطبتين قائما يفصل بينهما بجلسة .

أما كيفية صلاة العيدين فهي على النحو التالي : صلاة العيد ركعتان يسن فيهما ان يكبر المصلي قبل قراءة الفاتحة في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الاحرام – وهي تكبيرة الدخول في الصلاة – وفي الثانية يكبر المصلي خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام من السجدة الثانية من الركعة الأولى مع رفع اليدين الى اعلى مع كل تكبيرة . ويسكت المصلي بين كل تكبيرة واخرى سكتة قصيرة ولم يؤثر عن الرسول انه كان يقول شيئا بين كل تكبيرة وتكبيرة . والتكبير سنة وتركه لا يبطل الصلاة سواء كان تركه عمدا او سهوا . ولا يصلي المسلم في المصلى شيئا قبل صلاة العيد ولا بعدها لقول

قبلهما ولا بعدهما .

وتصح صلاة العيد من الرجال والنساء والصبيان مسافرين كانوا او مقيمين جماعة او منفردين في البيت او في المسجد او في المصلى . ومن فاتته الصلاة مع الجماعة صلى ركعتين بمفرده .

اما خطبة العيد فتكون بعد الصلاة والاستماع اليها سنة .

وقد خطب مروان وهو أمير بالمدينة قبل الصلاة فلما انكر عليه ابو سعيد ذلك قال : ابا سعيد ! قد ذهب ما تعلم فقلت : ما اعلم والله خير مما لا اعلم . فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة .

وقد روى النسائي وابو داود وابن ماجة عن عبدالله بن السائب قال : « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فلما قضى الصلاة قال : إنا نخطب فمن احب ان يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب ان يذهب فليذهب » .

وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يفتتح خطبة العيدين بالحمد كسائر خطبه وكان يكثر من التكبير في اثنائها .

وللمسلمين في يوم العيد ان يقبلوا على اللعب المباح واللهو البرئ والغناء الحسن الخالي من الفحش ولهم ان يتريضوا ويروحوا عن انفسهم فذلك من شعائر الدين التي شرعها الله في يوم العيد . قالت عائشة رضي الله عنها « ان الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لي منكبيه فجعلت انظر اليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » .

وروى احمد والشيخان عنها انها قالت : « دخل علينا ابو بكر في يوم عيد وعندنا جاريتان ينكران يوم بعاث يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج فقال ابو بكر : عباد الله أمزمور الشيطان ؟ قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وان اليوم عيدنا » .

وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم

السياسة صفحة ٦

١٩٧٩/٨/١٨

الإسلام والحياة « الحلقة الثانية عشرة »

مشكلة الفقر وكيف يعالجها الإسلام

نشرت بتاريخ 1980/4/4

أدرك الإسلام خطورة الفقر على العقيدة والأخلاق والسلوك والأسرة والمجتمع، فشن عليه حرباً لا هوادة فيها ليحقق لكل فرد يعيش في ظل المجتمع الإسلامي حياته اللائقة بإنسانيته. وليوفر له في الأقل ضرورات معيشته الأصلية المتمثلة في المأكل والمشرب والمسكن والملبس وما يتطلبه عمله أو حرفته من أدوات ووسائل إنتاج وما يمكّنه من الزواج وتكوين الأسرة إن كان ممن تتطلع نفوسهم إلى ذلك وتشتهيه.

ولم يجز الإسلام أن يعيش الفرد في ظلال المجتمع الإسلامي حتى لو كان من أهل الذمة مفتقراً إلى حاجات الإنسان الأساسية بل حرص على توفير ذلك له بالوسائل التالية:

أولا: العمل: وهو السلاح الأول الذي يحارب به الإسلام الفقر وقد أمر به في مواطن عدة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. قال تعالى: (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**) ويقول جل شأنه: (**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**).

والإسلام يفتح أبواب العمل – أمام كل إنسان – على مصاريعها ليختار منها ما يتناسب ومؤهلاته وعفايته وخبرته وميوله ولا يجبره على ممارسة عمل معين إلا إذا اقتضت مصلحة المجتمع ذلك، كما أنه لا يحول بينه وبين ممارسة أي عمل إلا إذا كان فيه ضرر له أو لمجتمعه – ولو تأملنا الأعمال التي حرمها الإسلام على المسلمين لوجدنا أنها جميعا من هذا القبيل.

ولم يجز الإسلام الإعراض عن العمل بحجة التوكل على الله وتوقع هطول الرزق من السماء، وأوضح أن التوكل على الله لا ينافي العمل ولا يتعارض واتخاذ الأسباب. فقد روى أن أعرابياً ترك ناقة له سائبة متوكلا على الله فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال له: "أعقلها وتوكل".

والعمل في نظر الإسلام نوع من الجهاد ولذلك قرن الله بينهما في قوله: (**وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله**).وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: "ما من حال يأتيني عليها الموت – بعد الجهاد في سبيل الله – أحب إلي من أن يأتيني وأنا ألتمس من فضل الله). ثم تلا بعد ذلك الآية السابقة.

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه في الحث على الزراعة والغرس: "ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".

وله – عليه الصلاة والسلام- في الإشارة بالصناعات والحرف: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده"، وقوله: "من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له"، وفي الحث على العمل بالتجارة يقول: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء".

ولم يحظر الإسلام أي عمل شريف مهما كانت نظرة الناس إليه. يقول عليه الصلاة والسلام: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهرة فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه".

وقد حث الإسلام المسلم - إذا لم يتيسر له العمل في بلده – السعي في فجاج الأرض ورغّبة في التغرب والارتحال من أجل الرزق، يقول جل شأنه: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيراً وسعة)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "سافروت تستغنوا".

وعن عبيدالله بن عمر قال: "توفي رجل بالمدينة ممن ولدوا فيها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "ليته مات في غير مولده" فقال رجل: "ولم يا رسول الله؟" فقال: "إن الرجل إذا مات غريباً قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة."

وبهدى من ذلك كله انطلق المسلمون الأوائل في بقاع الأرض ينشرون الدين ويطلبون العلم ويلتمسون الرزق ويجاهدون في سبيل الله.

ثانيا: كفالة الموسرين من الأقارب: وهي الوسيلة الثانية من الوسائل التي يحارب بها الإسلام الفقر وهي مختصة بالعاجزين الذين لا يستطيعون العمل من الأرامل والصبيان والشيوخ والمرضى والزمنى والمقعدين.

لقد حث الإسلام على إنقاذ هؤلاء من مخالب الفقر والعوز ودعا إلى حمايتهم من مذلة السؤال والتردي في حضيض التسول والكدية والتكفف فشرع تضامن أعضاء الأسرة الواحدة وجعلهم متضامين متكافلين يشد بعضهم أزر بعض، فأوجب على قويهم إعانة ضعيفهم وأمر غنيهم بكفالة فقيرهم وقادرهم بالنهوض بأمر عاجزهم وذلك لما بينهم من أواصر القرابة الجامعة والعلاقة الأصلية والرحم الواصلة. يقول عز من قائل: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله). وقد أكد الإسلام حق ذوي القربى في كثير من الآيات الكريمة وأحاديث الرسول العظيم من ذلك قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه"، ويقول: "الرحم معلقة بساق العرش تقول: من وصلني وصل الله، ومن قطعني قطع الله".

وقد أجمع الفقهاء على أن الزوج يجبر على نفقة زوجته، وأن الوالد يجبر على نفقة ولده الصغير والأنثى، وأن الابن يجبر على نفقة أبويه وإن اختلفوا في بقية فروع الأقرباء ومبلغ سلطة القاضي في إجبار القريب على أن ينفق على قريبه، وإن لم يختلفوا في أن الدين يوجب عليه صلته وبره بشتى الوجوه. ولم يقدر الإسلام هذه النفقة التي فرضها على القريب ولم يجعل لها حداً معلوماً. وكل ما فعله هو أنه طالب أن تراعى قدرة المكلف بالنفقة وحاجة المنفق عليه. ويفهم ذلك من قوله تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها). ومن قوله جل شأنه: (ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف). ويقول: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف).

ولعل النفقة على الأقارب من خصائص الإسلام التي لم يشاركه فيها أي شرع من الشرائع القديمة أو الحديثة. ومن هنا كان من حق كل فقير ومسلم وعاجز عن العمل أن يرفع دعوى النفقة على الأغنياء من

أقاربه إذا هم لم يبادروا إلى القيام بذلك من تلقاء أنفسهم وتعاملوا عما يوجبه الإسلام عليهم من صلة الرحم والقيام بواجب القرابة.

ثالثاً: الزكاة: وهي حق معلوم ثابت فرضه الله في أموال الأغنياء لفئات معينة حددتها الآيات الكريمة. والزكاة مورد ضخم من الموارد التي تمكن الدولة الإسلامية من معالجة مشكلة الفقر والقضاء عليها واجتثاثها من جذورها. أما مقاديرها فهي: العشر أو نصف العشر من الحاصلات الزراعية لقوله عليه الصلاة والسلام: "فيما سقت السماء العشر، وفيما سقى بآلة نصف العشر" وهي ربع العشرفي النقود وعروض التجارة التي يملكها كل مسلم مالك للنصاب الشرعي شريطة أن يكون خالياً من الدَّيْن فاضلاً عن حاجته وحوائج عائلته الأساسية. وهي نحو ذلك تقريباً من الثروة الحيوانية التي يقتنيها المسلم للدر والنسل شريطة أن تبلغ النصاب وأن ترعى في معظم أيام السنة في كلأ مباح خلافاً للإمام مالك الذي أوجب الزكاة في الماشية وإن كان صاحبها يعلفها كل يوم.

وقد أوجب بعض الصحابة الزكاة في الخيل المعدة للنماء وهو مذهب أبي حنيفة.

وفي الكنوز التي يعثر عليها من آثار القدماء الخمس، كذلك الأمر في الثروة المعدنية عند المحققين من الفقهاء، وإن اختلفوا في مصارفها: هل تصرف مصرف الزكاة أم في مصالح الدولة العامة كالضيء.

وفي الإسلام زكاة أخرى عدا زكاة المال هي زكاة الفطر وتفرض على الرؤوس جبراً لما عسى أن يكون قد شاب صيام الصائم من لغو ورفث. وتمتاز عن زكاة المال في كونها ليست مفروضة على الأغنياء المالكين للنصاب وحسب بل فرضها الرسول على كل مسلم حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير ما دام يملك مقدارها فاضلاً عن قوته وقوة عياله يوم العيد وليلته.

وقد قلل الإسلام مقدارها بحيث تستطيع الأغلبية الساحقة من المسلمين أداءها. وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك المقدار بصاع من تمر أو زبيب أو قمح أو مثل ذلك من قوت البلد الغالب الذي يعيش فيه المكلف بأدائها. والصاع أربع حفنات بكفي الرجل المتوسط.

وللزكاة في الإسلام شأن عظيم فهي ركن من أركان الإسلام الخمسة، فبدونها وبدون التوبة من الشرك وإقامة الصلاة لا يدخل الإنسان في الدين الإسلامي ولا يكون مستحقاً لأخوة المسلمين الانتماء إلى مجتمعهم. قال تعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين).

رابعاً: كفالة الخزانة الإسلامية: ولكل مسلم حق في موارد هذه الخزينة التي تتكون من أملاك الدولة والأموال العامة كالأوقاف والمناجم والمعادن والضيء. فالناس كافة شركاء في الانتفاع بريع هذه الأملاك إذا عجزت الموارد الأخرى عن الوفاء بحاجاتهم.

فبيت المال هو الموئل الأخير لكل فقير محتاج لأنه ملك الجميع وليس ملكاً لأمير أو فئة خاصة من الناس. وهناك حقوق مالية أخرى تجب على المسلمين بأسباب وملابسات مختلفة، وكلها موارد لإعانة الفقراء ومحاربة الفقر ومطاردته في ديار الإسلام.

ومن هذه الحقوق حق الجوار. وفي ذلك يقول الرسول الكريم: "أيما أهل عِرْصَةٍ أصبح منهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله".

ومن ذلك حق المحتاجين في لحوم الأضاحي. يقول عليه الصلاة والسلام: "من كان عنده سعة فلم يضح فلا يقربن مصلنا".

ومنها كفارة الحنث في اليمين. قال تعالى: (فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهاليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة).

ومنها كفارة الظهار وكفارة الجماع في نهار رمضان. ومنها فدية الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ممن يعجزون عن الصيام، فهم يفدون عن كل يوم في رمضان مقدار طعام مسكين لقوله تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين).

وبالإضافة إلى هذه الحقوق المفروضة وتلك القوانين الملزمة حث الإسلام في كثير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة على تكوين النفس الخيرة الباذلة تعني بالدعوة إلى الإكثار من الصدقات الاختيارية والإحسان الفردي استزاده للثواب وطمعا في رضوان الله ومغفرته.

وبعد، فهذه هي الوسائل التي يعالج بواسطتها الإسلام مشكلة الفقر وبتطبيقها تطبيقاً سليما لا يصبح الفقر في المجتمع الإسلامي أمراً حتمياً لا مناص منه ولا معضلة مستعصية لا سبيل إلى التخلص من عقابيلها وإنما يتحول إلى أمر طارىء ومشكلة عارضة سرعان ما يتخلص المجتمع من شرورها وآثارها فإذا انقضى وجود الفقر والفقراء يصبح في الإمكان صرف الزكاة إلى الفئات الأخرى التي نصت عليها الآيات كالمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

الاسلام والحياة

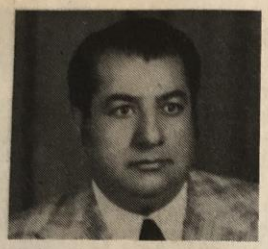

بقلم الدكتور : رجا سمرين

مشكلة الفقر وكيف يعالجها الاسلام

ادرك الاسلام خطورة الفقر على العقيدة والأخلاق والسلوك والأسرة والمجتمع فشن عليه حربا لا هوادة فيها ليحقق لكل فرد يعيش في ظل المجتمع الاسلامي حياته اللائقة بانسانيته ، وليوفر له في الاقل ضرورات معيشته الأصلية المتمثلة في المأكل والمشرب والمسكن والملبس وما يتطلبه عمله أو حرفته من أدوات ووسائل انتاج وما يمكنه من الزواج وتكوين الأسرة إن كان ممن تتطلع نفوسهم الى ذلك وتشتهيه .

ولم يجز الاسلام أن يعيش فرد في ظلال المجتمع الاسلامي حتى ولو كان من اهل الذمة مفتقرا الى حاجات الانسان الأساسية بل حرص على توفير ذلك له بالوسائل التالية :

أولا : العمل : وهو السلاح الأول الذي يحارب به الاسلام الفقر وقد أمر به في مواطن عدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة . قال تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » ويقول جل شأنه : « هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها » .

والاسلام يفتح ابواب العمل ـ أمام كل انسان ـ على مصاريعها ليختار منها ما يتناسب ومؤهلاته وعفايته وخبرته وميوله ولا يجبره على ممارسة عمل معين الا اذا اقتضت مصلحة المجتمع ذلك ، كما أنه لا يحول بينه وبين ممارسة أي عمل إلا اذا كان فيه ضرر له أو لمجتمعه ـ ولو تأملنا الأعمال التي حرمها الاسلام على المسلمين لوجدنا أنها جميعا من هذا القبيل .

ولم يجز الاسلام الاعراض عن العمل بحجة التوكل

القريب ولم يجعل لها حدا معلوما ، وكل ما فعله هو انه طالب ان تراعى قدرة المكلف بالنفقة وحاجة المنفق عليه . ويفهم ذلك من قوله تعالى : « لينفق ذو سعة من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها » ومن قوله جل شأنه « ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف » ويقول « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

ولعل النفقة على الأقارب من خصائص الاسلام التي لم يشاركه فيها أي شرع من الشرائع القديمة أو الحديثة . ومن هنا كان من حق كل فقير مسلم عاجز عن العمل ان يرفع دعوى النفقة على الأغنياء من اقاربه اذا هم لم يبادروا الى القيام بذلك من تلقاء انفسهم وتعاموا عما يوجبه الاسلام عليهم من صلة الرحم والقيام بواجب القرابة .

ثالثا : الزكاة : وهي حق معلوم ثابت فرضه الله في أموال الاغنياء لفئات معينة حددتها الآيات الكريمة .

والزكاة مورد ضخم من الموارد التي تمكن الدولة الاسلامية من معالجة مشكلة الفقر والقضاء عليها واجتثاثها من جذورها . أما مقاديرها فهي : العشر أو نصف العشر من الحاصلات الزراعية لقوله عليه الصلاة والسلام : « فيما سقت السماء العشر ، وفيما سقى بالة نصف العشر » وهي ربع العشر في النقود وعروض التجارة التي يملكها كل مسلم مالك للنصاب الشرعي شريطة ان يكون خاليا من الدين فاضلا عن حاجته وحوائج عائلته الأساسية . وهي

الإسلام ومشكلة الفقر

نشرت بتاريخ 1980/3/28

كان الفقر ولا يزال في مقدمة المشكلات الرئيسية التي تعاني منها البشرية قاطبة. وقد اختلفت مواقف الناس عبر التاريخ من هذه المشكلة فرأت فئة منهم أن الفقر ليس شراً ينبغي التخلص منه، ولا معضلة يجب أن تتضافر الجهور لحلها، وإنما هو نعمة من نعم الله يسبغها على من يشاء من عباده ليبقى قلبه معلقاً بالآخرة، زاهداً في الدنيا موصولاً بالله.

وكان الزهاد والمترهبنون والمتقشفون والمتصوفة في مقدمة الذين نظروا إلى الفقر من هذه الزاوية.

أما الجبرية فعلى الرغم من أنهم يرون في الفقر شراً وبلاء فإنهم يعدونه قضاء لا تجدى معه وسائل العلاج لأن الفقر والغنى في نظرهم إنما يكونان بمشيئة الله. وينحصر العلاج الذي يقدمه الجبرية لمشكلة الفقر في وصيتهم للفقراء بأن يرضوا بهذا القضاء ويصبروا عليه.

وقد شارك الجبرية في هذه النظرة إلى الفقر طائفة أخرى رأت في الفقر شراً لا بد منه، ولكنها خالفتهم في ادعائهم أنه مشكلة لا تتطلب حلاً. وقد رأت هذه الطائفة من الناس – وهم أصحاب الديانات السابقة للإسلام- أن الحل الممكن في حث الأغنياء على البذل والإحسان والتصدق على الفقراء ابتغاء المثوبة وابتعاداً عن سخط الله.

أما المذاهب الوضعية المعاصرة فلها من الفقر مواقف شتى: فالرأسمالية تعده مشكلة فردية تقع مسئوليتها على الفرد نفسه لأنه حر في تصرفه حر في ماله. ففقر الفقير ليس إلا نتيجة حيلته في الجد والاجتهاد. وإن الغني لم يجمع ما جمع من أموال إلا بحسن تصرفه وذكائه وحده، وأنه أحق به من سواه. وهو حر في أن يجود بشيء منه أو لا يجود. وهذه النظرة كما لا يخفى تجعل من الفقراء في المجتمع الرأسمالي أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام.

وعلى الرغم من إيمان الرأسمالية بهذه الفلسفة فقد اضطرت تحت وطأة الظروف والثورات والحروب إلى الاعتراف للفقراء ببعض ما ينبغي لهم من حقوق فأوجدت ما يسمى بالتأمين الاجتماعي أو نحو ذلك من الأساليب والنظم التي تحفظ للفقراء بعض حقوقهم وتكفيهم مذلة السؤال.

أما الاشتراكيون والماركسيون فقد رأوا أنه لا سبيل للقضاء على مشكلة الفقر إلا بالقضاء على طبقة الأغنياء ومصادرة أموالهم وحرمانهم من حق التملك الفردي واستيلاء الدولة على جميع وسائل الإنتاج.

أما نظرة الإسلام إلى الفقر فتختلف كل الاختلاف عن كل ما تقدم من نظريات، فليس في القرآن آية واحدة تمتدح الفقر وتمجده. وما ورد من أحاديث نبوية تحث على الزهد في الدنيا لا تعنى بأي حال من الأحوال الإشادة بالفقر، ولا تحسن صورته في نظر أحد. وقد جعل الإسلام الغني نعمة يمتن بها الله على عباده الاغنياء ويطالبهم بشكرها وعدم نكرانها. وعد الفقر مصيبة يستعاذ بالله منها ويضع الوسائل المختلفة لعلاجها.

والفقر في نظر الإسلام من أخطر الآفات على العقيدة الدينية وعلى الأخلاق والسلوك والفكر والأسرة والمجتمع.

أما خطره على العقيدة فيتجلى في كونه مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون. وقد روي عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "كاد الفقر أن يكون كفراً"، وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قد استعاذ بالله من الفقروالكفر في قوله: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم".

وأما خطره على الأخلاق والسلوك فيتمثل في دفعه الفقير المحروم إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم.

وأما خطورته على الجانب الفكري والاجتماعي في حياة الفرد فتبرز في عدم استطاعة من لا يجد ضرورات الحياة أن يفكر تفكيراً سليماً، وكيف يمكن أن يبدع إنسان أو يبتكر ومعدته خاوية وصغاره يتضورون.

وهو خطر على تكوين الأسرة واستمرارها وتماسكها، لأنه من أكبر الموانع التي تحول بين الشباب وبين الزواج، وبين استمرار أواصر الزوجية وبقائها، وليس كالفقر مكدر لصفاء العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة وممزق لأواصر تلاحمها وتماسكها.

وهو خطر على المجتمع واستقراره وسلامه وأمنه بما يغرس في نفوس الفقراء من ضغائن وأحقاد تدفع بهم إلى ارتكاب جرائم لا يعرف مدى خطورتها إلا الله. وهو أكثر خطورة على سيادة الأمة وحريتها واستقلالها لأن البائس لا يمكن أن يجد في نفسه حماسة للدفاع عن أمته وأمجادها وعن وطنه وحياضه، مادامت هذه الأمة قد قصرت في حقه ولم تضمن له احتياجاته الاولية.

من أجل هذا كله، قال الإسلام بأن الفقر كغيره من المعضلات الإنسانية لا تستعصي على الحل، فإذا كان الفقر قدراً من الله فإن مقاومته والتحرر من ربقته قدر من الله كذلك. وإن القناعة والرضا بما قسم الله لا يعنيان بأي صورة من الصور القبول بحياة الهوان والعيش الدون، ولا يبيحان القعود عن السعي إلى طلب الغنى الحلال. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل الله الغنى والتقى.

وقد روي أنه دعا لصاحبه وخادمه أنس بن مالك بقوله: "اللهم اكثر ماله" وقد أثنى على صاحبه أبي بكر الصديق بقوله: "ما نفعني مال كمال أبي بكر".

والإسلام ينكر الاقتصار على الإحسان الفردي والصدقات التطوعية ولا يرى فيها علاجاً ناجعاً لمشكلة الفقر، ويرى أن ترك الفقراء تحت رحمة الأغنياء ليس إلا مضيعة لحقوقهم، وما ذلك إلا لأن الإحسان الفردي لا يحدد القدر المطلوب الذي يتناسب وحاجة الفقراء، كما أنه ليس ملزماً ولا يحمل في طبيعته ما يكفل دوامة وانتظامه فهو رهن بإرادة الغنى ومشيئته منوط بشهامته وتعطفه.

وقد أنكر الإسلام نظرة الرأسمالية إلى المال لأنه يرى أن المال مال الله وأن الغنى مستخلف فيه وأمين عليه، فهو نائب عن الله في رعايته وتنميته وتصريفه وفقا لأوامره ونواهيه يقول جل شأنه في بيان ذلك:

(وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه). ويقول عز من قائل: (وآتوهم من مال الله الذي أتاكم) ويقول وهو أصدق القائلين: (وأنفقوا مما رزقناكم).

السياسة صفحة ٧ ١٩٨٠/٢/٢٨

الاسلام والحياة

الاسلام ومشكلة الفقر

بقلم :
الدكتور رجا سمرين

كان الفقر ولا يزال في مقدمة المشكلات الرئيسية التي تعاني منها البشرية قاطبة . وقد اختلفت مواقف الناس عبر التاريخ من هذه المشكلة فرأت فئة منهم أن الفقر ليس شرا ينبغي التخلص منه ، ولا معضلة يجب ان تتضافر الجهود لحلها ، وإنما هو نعمة من نعم الله يسبغها على من يشاء من عباده ليبقى قلبه معلقا بالآخرة ، زاهدا في الدنيا ، موصولا بالله . وكان الزهاد والمترهبون والمتقشفون والمتصوفة في مقدمة الذين نظروا الى الفقر من هذه الزاوية .

أما الجبرية فعلى الرغم من انهم يرون في الفقر شرا وبلاء فانهم يعدونه قضاء لا تجدى معه وسائل العلاج لأن الفقر والغنى في نظرهم انما يكونان بمشيئة الله . وينحصر العلاج الذي يقدمه الجبرية لمشكلة الفقر في وصيتهم للفقراء بأن يرضوا بهذا القضاء ويصبروا عليه . وقد شارك الجبرية في هذه النظرة الى الفقر طائفة اخرى رأت في الفقر شرا لابد منه ، ولكنها خالفتهم في ادعائهم انه مشكلة لا تتطلب الحل . وقد رأت هذه الطائفة من الناس ـ وهم اصحاب الديانات السابقة على الاسلام ـ ان الحل الممكن

والكفر في قوله : « اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر والقلة والذلة واعوذ بك من ان اظلم أو اظلم » .

وأما خطره على الاخلاق والسلوك فيتمثل في دفعه الفقير المحروم الى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم .

وأما خطورته على الجانب الفكري في حياة الفرد فتبرز في عدم استطاعة من لا يجد ضرورات الحياة ان يفكر تفكيرا سليما ، وكيف يمكن ان يبدع انسان او يبتكر ومعدته خاوية وصغاره يتضورون .

وهو خطر على تكوين الأسرة واستمرارها وتماسكها ، لأنه من اكبر الموانع التي

زكاة الفطر

نشرت بتاريخ 1979/8/16

زكاة الفطر هي الزكاة التي تجب على المسلم بالفطر في رمضان، وهي واجبة على كل فرد مسلم صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً أم أنثى، حراً أو عبداً مالك مقدار صاع زائد عن قوته وقوت عياله يوماً وليلة.

روى البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر في رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين".

وقد شرعت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة تطهيراً للصائم مما يمكن أن يكون وقع فيه اللغو والرنت وهو صائم ولتكون عوناً للفقراء والمعوزين من المسلمين بحيث يتمكنون من المشاركة بالاحتفال بعيد الفطر كغيرهم من إخوانهم الذين منّ الله عليهم بالمال ويسر الحال.

وتجب على رب الأسرة المسلم ومن تلزمه نفقتهم كالزوجة والأبناء والبنات والأبوين والخدم وغيرهم. أما مقدارها فصاع من قوت البلد الغالب كالقمح أو الشعير أو الذرة أو التمر أو الأرز أو غير ذلك. وأجاز أبو حنيفة إخراج قيمة ذلك نقداً وهو الشائع في أيامنا هذه.

وتجب في آخر رمضان. واختلف الفقهاء في تحديد الوقت الذي تجب فيه فقال بعضهم أنه غروب الشمس في آخر يوم من أيام رمضان لأنه وقت الفطر منه. وقال بعضهم أنه وقت طلوع الفجر من يوم العيد. وجمهور الفقهاء يستحسن التعجيل بإخراجها قبل العيد بيوم أو يومين أو أكثر ليتمكن المستحقون من شراء ما يلزمهم ويلزم أطفالهم من حوائج العيد. واتفقوا على أنها لا تسقط بتأخير إخراجها بل تظل ديناً في ذمة من لزمته حتى يؤديها ولو في آخر العمر. وإذا تأخر إخراجها عن يوم العيد احتسبت صدقة بقوله عليه الصلاة والسلام: "من أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".

وتصرف زكاة الفطر لواحد من الثمانية الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم).

وقد ضاقت دائرة الذي تصرف إليهم الزكاة سواء كانت زكاة فطر أو زكاة مال بعد أن انعدم وجود بعض هذه الفئات التي ورد ذكرها في الآية الكريمة الآنفة الذكر بفعل ما طرأ على النظام الاجتماعي من تطور فلم يعد من الجائز اعطاؤها للعاملين على جمعها لأنهم موظفون يتقاضون رواتب كافية في صورة منتظمة تخرجهم من قائمة المحتاجين المستحقين للزكاة، ولم يعد بين المسلمين من يمكن أن يدخل في عداد المؤلفة قلوبهم كما أنه لم يعد بينهم رقيق بعد أن نعم الجميع بنعمة الحرية في هذا العصر.

وهكذا، فإن الفئات المستحقة للزكاة في عصرنا هذا أصبحت منحصرة في خمس فئات.

وقد أجاز بعض الفقهاء ومنهم أبو حنيفة إعطاءها لفقراء أهل الذمة من النصارى واليهود محتجين بقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين).

ولم يجز الفقهاء إخراجها من البلد الذي يقيم فيه الصائم إلا إذا انعدم وجود أحد من المستحقين وهو أمر يوشك أن يكون من المستحيلات والله أعلم.

الحياة

الخميس ١٩٧٩/٨/١٦

الاسلام والحياة

الحلقة الحادية عشر

زكاة الفطر

بقلم: الدكتور رجا سمرين

زكاة الفطر : هي الزكاة التي تجب على المسلم بالفطر في رمضان ، وهي واجبة على كل فرد مسلم صغيرا كان ام كبيرا ذكرا او انثى حرا او عبدا مالك مقدار صاع زائد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة .

روى البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه قال : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين » .

وقد شرعت في شعبان من السنة الثانية من الهجرة تطهيرا للصائم مما يمكن ان يكون وقع فيه من اللغو والرفث وهو صائم ولتكون عونا للفقراء والمعوزين من المسلمين بحيث يتمكنون من المشاركة بالاحتفال بعيد الفطر كغيرهم من اخوانهم الذين من الله عليهم بالمال ويسر الحال .

وتجب على رب الاسرة المسلم ومن تلزمه نفقتهم كالزوجة والابناء والبنات والابوين والخدم وغيرهم . اما مقدارها فصاع من قوت البلد الغالب كالقمح او الشعير او الذرة او التمر او الارز او غير ذلك .

واجاز ابو حنيفة اخراج قيمة

التعجيل باخراجها قبل العيد بيوم او يومين او اكثر ليتمكن المستحقون من شراء ما يلزمهم ويلزم اطفالهم من حوائج العيد . واتفقوا على انها لا تسقط بتأخير اخراجها بل تظل دينا في ذمة من لزمته حتى يؤديها ولو في اخر العمر .

واذا تاخر اخراجها عن يوم العيد احتسبت صدقة بقوله عليه الصلاة والسلام « من اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات »

قال رسول الله

ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة .. وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ..

اهل العافية

واهل البلاء

وتصرف زكاة الفطر لواحد من الثمانية الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم »

وقد ضاقت دائرة الذين تصرف اليهم الزكاة سواء كانت زكاة فطر او زكاة مال بعد ان انعدم وجود بعض هذه الفئات التي ورد ذكرها في الاية الكريمة الانفة الذكر بفعل ما طرأ على النظام الاجتماعي من تطور فلم يعد من الجائز اعطاؤها للعاملين على جمعها لانهم موظفون يتقاضون رواتب كافية في صورة منتظمة تخرجهم من قائمة المحتاجين المستحقين للزكاة ، ولم يعد بين المسلمين من يمكن ان يدخل في عداد المؤلفة قلوبهم كما انه لم يعد بينهم رقيق بعد ان نعم الجميع بنعمة الحرية في هذا العصر .

وهكذا فان الفئات المستحقة للزكاة في عصرنا هذا اصبحت منحصرة في خمس فئات .

وقد اجاز بعض الفقهاء ومنهم ابوحنيفة اعطاءها لفقراء اهل الذمة من النصارى واليهود محتجين بقوله تعالى « لا

صيام التطوع

نشرت بتاريخ 1979/7/27

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث متعددة رغّب فيها بصيام عدد من أيام السنة. ومن هذه الأيام ستة من شوال تؤدى متتابعة وغير متتابعة، ولا فضل للتتابع على عدمه عند الحنابلة، أما الحنفية والشافعية فيرون أن صيامها متتابعة عقب العيد أفضل. يقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "من صام رمضان ثم أتبعه ستة من شوال فكأنما صام الدهر".

وقد رغّب الرسول كذلك بصيام يوم عرفة لغير الحجاج وبصيام يوم عاشوراء وعشرة أيام من ذي الحجة وثلاثة أيام من كل شهر.

وكان عليه الصلاة والسلام يصوم أكثر أيام شعبان، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية". وعن حفصة رضي الله عنها قالت: " أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر والركعتين قبل الغداة".

وتقول عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان". وقد سأله أسامة بن زيد عن السر في ذلك فقال: "ذلك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم".

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس وعن أبي ذر الغفاري أنه عليه الصلاة والسلام قد أمر المسلمين أن يصوموا من الشهر ثلاثة أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، وقال: هي كصوم الدهر.

وقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم للصائم المتطوع أن يفطر، فعن أم هانيء رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح، فأتى بشراب، فشرب، ثم ناولني فقلت: إني صائمة، فقال "إن المتطوع أمير على نفسه فإن شئت فصومي وإن شئت فافطري".

ومعظم الفقهاء يرون جواز الفطر للصائم المتطوع ولكنهم يستحبون قضاء ذلك اليوم مستدلين بما روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله من أنه صنع طعاماً لرسول الله فأتاه ومعه جماعة من أصحابه. فلما وضع الطعام، قال رجل من أصحاب النبي: إني صائم، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: "دعاكم أخوكم وتكلف لكم" ثم قال: "افطر وصم يوماً مكانه إن شئت".

وقد نهى الرسول عن صوم يوم عرفة بعرفات، وقد شك المسلمون في صيامه عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم فأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة.

وقد قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: "ما هذا؟" قالوا: يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى". فقال عليه الصلاة والسلام: "أنا أحق بموسى منكم" فصامه وأمر بصيامه.

وعن عبدالله بن عمرو قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أخبرت أنك تقوم الليل وتصوم النهار قال: قلت يا رسول الله نعم. قال: فصم وافطر وصل ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك – أي لضيوفك- عليك حقاً، وأن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام. قال: فشددت فشدد علي قال: فقلت يا رسول الله: إني أجد قوة، قال صم صوم نبي الله داوود ولا تزد عليه، قلت: يا رسول الله وما كان صيام داود عليه الصلاة والسلام؟ قال: كان يصوم يوما ويفطر يوماً". صدق رسول الله.

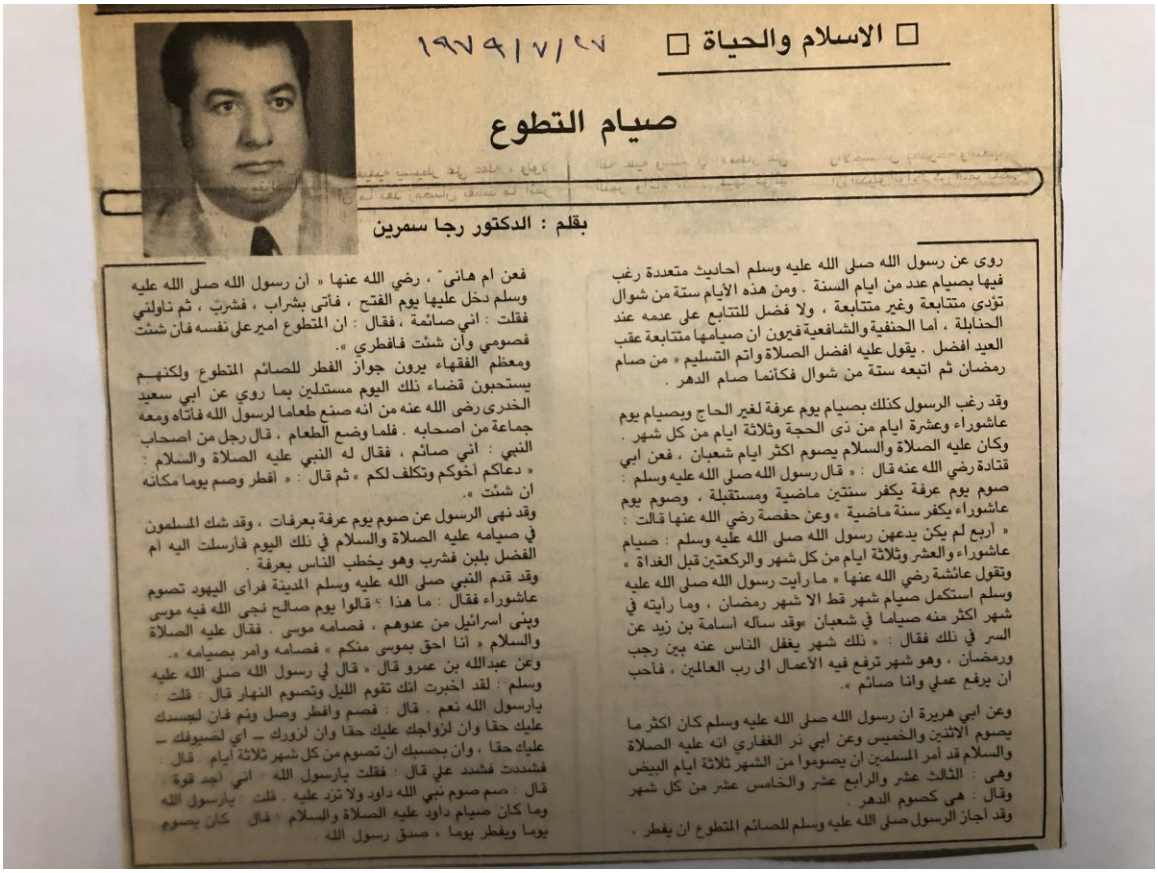

□ الاسلام والحياة □ ١٩٧٩/٧/٢٧

صيام التطوع

بقلم : الدكتور رجا سمرين

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث متعددة رغب فيها بصيام عدد من ايام السنة . ومن هذه الأيام ستة من شوال تؤدى متتابعة وغير متتابعة ، ولا فضل للتتابع على عدمه عند الحنابلة ، أما الحنفية والشافعية فيرون ان صيامها متتابعة عقب العيد افضل . يقول عليه افضل الصلاة واتم التسليم « من صام رمضان ثم اتبعه ستة من شوال فكأنما صام الدهر .

وقد رغب الرسول كذلك بصيام يوم عرفة لغير الحاج وبصيام يوم عاشوراء وعشرة ايام من ذى الحجة وثلاثة ايام من كل شهر . وكان عليه الصلاة والسلام يصوم اكثر ايام شعبان ، فعن ابي قتادة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة ، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية »وعن حفصة رضي الله عنها قالت : « أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيام عاشوراء والعشر وثلاثة ايام من كل شهر والركعتين قبل الغداة » وتقول عائشة رضي الله عنها « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رايته في شهر اكثر منه صياما في شعبان »وقد سأله أسامة بن زيد عن السر في ذلك فقال : « ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وانا صائم ».

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكثر ما يصوم الاثنين والخميس وعن ابي ذر الغفاري انه عليه الصلاة والسلام قد أمر المسلمين ان يصوموا من الشهر ثلاثة ايام البيض وهي : الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وقال : هي كصوم الدهر .

وقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم للصائم المتطوع ان يفطر ، فعن ام هانئ ، رضي الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الفتح ، فأتى بشراب ، فشرب ، ثم ناولني فقلت : اني صائمة ، فقال : ان المتطوع امير على نفسه فان شئت فصومي وان شئت فافطري ».

ومعظم الفقهاء يرون جواز الفطر للصائم المتطوع ولكنهم يستحبون قضاء ذلك اليوم مستدلين بما روي عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه من انه صنع طعاما لرسول الله فأتاه ومعه جماعة من اصحابه . فلما وضع الطعام ، قال رجل من اصحاب النبي : اني صائم ، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : « دعاكم أخوكم وتكلف لكم »ثم قال : « أفطر وصم يوما مكانه ان شئت ».

وقد نهى الرسول عن صوم يوم عرفة بعرفات ، وقد شك المسلمون في صيامه عليه الصلاة والسلام في ذلك اليوم فأرسلت اليه ام الفضل بلبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة .

وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى . فقال عليه الصلاة والسلام « أنا احق بموسى منكم » فصامه وامر بصيامه .

وعن عبدالله بن عمرو قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد اخبرت انك تقوم الليل وتصوم النهار قال : قلت : يارسول الله نعم . قال : فصم وافطر وصل ونم فان لجسدك عليك حقا وان لزواجك عليك حقا وان لزورك – اي لضيوفك – عليك حقا ، وان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة أيام . قال : فشددت فشدد علي قال : فقلت يارسول الله : اني أجد قوة . قال : صم صوم نبي الله داود ولا تزد عليه . قلت : يارسول الله وما كان صيام داود عليه الصلاة والسلام ؟ قال : كان يصوم يوما ويفطر يوما » صدق رسول الله .

ليلة القدر

نشرت بتاريخ 1979/8/15

(إنا أنزلناه في ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر) صدق الله العظيم. وصدق رسول الله الكريم الذي خصه الله سبحانه وتعالى برسالته وأتم عليه نعمته، وأسبغ عليه من فضله السرمدي ما جعله يفيض منه على أمته التي كانت خير أمة أخرجت للناس، وكيف لا تكون كذلك وقد آمنت بخير الرسل وخاتم الأنبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وبعد، فإنه لليالي كما للأفراد تتفاوت في القيمة والعظمة. وقد اختص الله سبحانه وتعالى ليلة القدر بمنزلة بين الليالي عظيمة وبقدر بين الأزمنة جليل. وكيف لا تكون كذلك وهي الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم على قلب رسولنا العظيم.

إنها الليله التي تم فيها الاتصال بين الأرض والسماء، بين محمد النبي الأمي ممثلاً للبشرية كافة وبين رب العزة الذي شاءت قدرته أن تبدأ لحظات انثيال النور الإلهي الذي ينير طريق البشرية الحالك ويبدد غياهب ظلمات الجهالة والكفر والطيش والسفه تمهيداً لإحلال السلام الشامل الذي تنزلت به الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر.

وقد ورد ذكر هذه الليلة العظيمة بالإضافة إلى سورة القدر في سورة أخرى هي سورة الدخان. يقول جل شأنه (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين، ورحمة من ربك إنه هو السميع العليم).

والمشهور أنها ليلة من ليالي رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وقد ورد في تعيينها آثار عدة بعضها يجعلها الليلة السابعة والعشرين من رمضان وبعضها يقول بأنها الليلة الحادية والعشرين وبعضها يرى أنها ليلة من ليالي العشر الأخيرة من رمضان. وهي على كل حال ليلة من ليالي هذا الشهر العظيم. ولا يضير الإسلام والمسلمين عدم تعيين هذه الليلة بصورة محققة ففي استطاعة المسلم أن يجتهد في العبادة في كل ليلة من ليالي رمضان ليحظى برضا الله وثوابه ويفوز بما كتبه لعباده الذين يقومون هذه الليلة العظيمة ويمضونها راكعين ساجدين ومبتهلين متضرعين ومهللين مكبرين ومسبحين حامدين، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً يتلون آيات الذكر الحكيم في تدبر وإمعان وهم على ثقة تامة بأنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين.

سميت ليلة القدر لما لها من قيمة كبيرة ومقام عظيم بين ليالي الزمان. وهل بين أحداث التاريخ حدث أعظم وأبعد أثراً في تاريخ الإنسانية من نزول القرآن.

ولليلة القدر كما يحدثنا عنها القرآن خير من ألف شهر والعدد هنا وإن لم يفد التحديد بأنه يفيد التكثير على أي حال.

إن إدراك حقيقة عظمة هذه الليلة المباركة لا يمكن أن يأتي لإنسان لأن إدراكه فوق طاقة الإدراك البشري (وما أدراك ما ليلة القدر).

ولا يزيد من عظمة هذه الليلة ما حيك حولها من أساطير وما شاع عنها من أوهام عند عامة المسلمين، فهي عظيمة باختيار الله لها لتكون الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن. لقد أفاض الله من نوره على الوجود كله في هذه الليلة المباركة وأسبغ السلام الذي فاض من روحه على ضمائر البشر وحياتهم وبما تضمنه القرآن العظيم من عقيدة وشرائع وآداب تكفل للناس لو أنهم تمسكوا بها شيوع السلام في الأرض والضمائر والمجتمعات.

أما نزول الملائكة وجبريل عليه السلام خاصة بإذن ربهم في هذه الليلة ومعهم القرآن وانتشارهم بين السماء والأرض فليس إلا مظهراً من مظاهر الاحتفال الإلهي بهذا المهرجان الكوني العظيم.

في هذه الليلة فرق الله سبحانه وتعالى من كل أمر حكيم وقد وضع فيها ما وضع من القيم والأسس والموازين وقرر ما قرر من أقدار هي أكبر من أقدار الأفراد. إنها أقدار أمم وشعوب وأقدار قلوب وحقائق وأوضاع.

ولقد جربت البشرية عاقبة تغاضيها عن قدر ليلة القدر فخسرت السلام والسعادة ، سلام الضمير وسلام الأسرة وسلام العالم، ولم يعوضها عن ذلك الخسران المبين ما بلغته من رقي مادي وحضاري وعمراني، فأصبحت شقية على الرغم من هذا التقدم الواضح في كل مظهر من مظاهر الحياة المادية الطاغية.

والمؤمنون اليوم مطالبون أكثر من أي وقت مضى بألا يغفلوا عن هذه الذكرى العظيمة التي تتجدد كل عام. فقد اختط لهم رسولهم العظيم صلوات الله وسلامه عليه سبيلاً هيّناً يتمكنون لو أنهم ساروا فيه من الفوز بالثواب العظيم.

لقد حثهم عليه الصلاة والسلام بقيام هذه الليلة وبتحريها والتشوف إليها في الليالي العشر الأخيرة من رمضان. ورد في الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان" وفيها كذلك. "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً عفر له ما تقدم من ذنبه". وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "قلت يا رسول الله إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" صدق رسول الله.

الاسلام والحياة

الحلقة العاشرة

ليلـــــة القـــدر

بقلم : الدكتور
رجا سمرين

« انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل امر حكيم . امرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انـــه هو السميـــع العليم » .

إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهـر . تنـزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر .

صدق الله العظيـم ، وصـدق رسول الله الكريم الذي خصه الله سبحانه وتعالى برسالتـه وأتم عليه نعمته ، وأسبغ عليه من فضله السرمدى ما جعلـه يفيض منه على امته التي كانت خير أمة اخرجت للناس ، وكيف لا تكون كذلك وقد آمنت بخير الرسل وخاتم الأنبيـاء عليـه وعليهم أفضل الصـلاة وأتـم التسليم .

وبعد فانه لليالى كما للأفـراد أقـدارا تتفـاوت في القيمـة والعظمة . وقـد اختص اللـه سبحانه وتعالى ليلة القدر بمنزلة بين الليالي عظيمة وبقدر بـين الأزمنة جليل . وكيف لا تكون كذلك وهى الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم على قلب رسولنا العظيم .

إنها الليلة التي تم فيها الاتصال بين الأرض والسماء بين محمد النبي الأمي ممثلا للبشرية كافة وبين رب العزة الـذي شاءت قدرته ان تبدأ لحظات انثيال النور الالهي الذي ينير طريق البشرية الحالك ويبدد غياهـب ظلمات الجهالة والكفر والطيش والسفه تمهيدا لاحلال السلام الشامل الذي تنزلت به الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امر سلام هى حتـى مطلـع الفجر .

وقد ورد ذكر هذه الليلة العظ
بالاضافة الى سورة القـدر
سورة اخـرى هى سـ
الدخان . يقـول جل شأنـ

والمشهور انها ليلة من ليـالي رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وقد ورد في تعيينها آثار عدة بعضها يجعلها الليلة السابعة والعشرين من رمضان وبعضها يقول بأنهـا الليلـة الحاديـة والعشرين وبعضها يرى انهـا ليلة من الليالي العشر الأخيرة من رمضان . وهى على كل حال ليلة من ليالي هذا الشهر العظيم . ولا يضير الاسلام والمسلمـين عدم تعيين هذه الليلة بصورة محققة ففي استطاعة المسلم ان يجتهد في العبادة في كل ليلة من ليالي رمضان ليحظى برضا الله وثوابه ويفوز بما كتبه لعباده الذيـن يقومـون هذه الليلـة العظيمة ويمضونهـا راكعـين ساجدين ومبتهلـين متضرعـين ومهللـين مكبريـن ومسبحـين حامدين ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفـا وطمعا يتلون آيات الذكر الحكيم في تدبر وإمعان وهـم على ثقة تامة بأنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين .

سميت ليلة القدر لما لها من قيمة كبيرة ومقام عظيم بين ليـالي الزمان . وهـل بـين احـداث التاريخ حدث اعظم واعد اثرا في

أما نزول الملائكة وجبريل عليه السلام خاصة بإذن ربهم في هذه الليلة ومعهم القرآن وانتشارهم بين السماء والأرض فليس الا مظهرا من مظاهـر الاحتفـال الالهي بهذا المهرجان الكونـي العظيم .

في هذه الليلة فرق الله سبحانه وتعالى من كل امر حكيم وقد وضع فيها ما وضع من القيم والأسس والموازين وقرر ما قرر من أقدار هى اكبر من اقدار الأفراد . انهـا اقـدار امـم وشعوب واقدار قلوب وحقائـق وأوضاع .

ولقد جربـت البشريـة عاقبـة تغاضيها عن قدر ليلة القـدر فخسرت السلام والسعادة سلام الضمير وسلام الأسرة وسلام العالم . ولم يعوضها عن ذلك الخسران المبين ما بلغته من رقي مادي وحضـاري وعمرانـي ، فأصبحت شقية على الرغم من هذا التقدم الواضح في كل مظهر من مظاهـر الحيـاة الماديـة

فتوى

السؤال

ما هو حكم الشريعـــة في الصيام بلا صلاة ؟ وهل هى جائزة وصحيحة أم لا ؟

الجواب :

من المعلوم انه يجب على كل مسلـم ان يؤدي جميـــع الفرائض التي فرضها الله عليه حتى يصل الى تمـام الرضا من اللـه والرحمـة منه ، وحتى يكون قربه من الله وزيادة ثوابه وقبوله اوفر ممن يؤدون بعضها ويتـرك البعض الاخر ومع ذلك فانه لا ارتباط بين الفرائض التي يؤديهـا والفـرائض التـي يتهـاون في ادائهـا فلـكل ثوابه ، ولكل عقابه .. فمن صام ولم يصل سقط عنه فرض الصوم ولا يعاقبه الله عليه ، كما ان عليه وزر ترك الصـــلاة يلقـــى جزاءه عندالله ، ومما لا شك فيه ان ثواب الصائم المؤدي لجميع الفرائض والملتزم لحدود الله افضل من ثواب غيره وهو أمر بدهى ، فالأول يسقط الفروض ويرجى له الثواب الأوفى لحسن صلته بالله والثاني لا ينال من صيامه الا اسقاط الفرض وليس له ثواب آخر الا من رحم الله وشمله بعطفه وجوده .

عموم الرسالة المحمدية

نشرت بتاريخ 1979/5/11

أرسل الله محمداً صلوات الله وسلامه عليه بالحنيفية السمحاء شريعة جامعة تكفل للناس حياة كريمة لائقة تحقق لهم الوصول إلى أعلى درجات الكمال الإنساني، والرقي البشري.

ولم تكن رسالة الإسلام رسالة موضعية محددة يختص بها جيل من الناس دون جيل شأن الرسالات التي سبقتها في الظهور، بل كانت رسالة عامة للناس جميعاً أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم، في كل زمان ومكان، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا). وقال عز من قائل: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا). وقد ورد في الحديث الشريف قوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "كان كل نبي يبعث في قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود".

ومما يدل على عموم الرسالة المحمدية وشمولها ويؤكده أمور عدة نجملها فيما يلي:

أولا: أنه ليس فيها ما يعسر على الناس فهمه واعتقاده، أو يشق عليهم العمل به. قال تعالى: (يريد الله لكم اليسر ولا يريد لكم العسر) وقال جل شأنه: (وما جعل عليكم في الدين من حرج). وفي البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه".

ثانياً: جاءت العقائد والعبادات – هي أمور ثابتة لا يعتريها التغيير والاختلاف باختلاف الزمان والمكان – مفصلة تفصيلاً كاملاً وموضحة بالنصوص التي لا تحتمل اللبس أو سوء الفهم. أما ما يلحقه الاختلاف ويعتريه التغيير والتبدل باختلاف الأزمنة والأمكنة كالمصالح الاجتماعية وشئون السياسة وأمور الحرب وغير ذلك، فقد جاء مجملاً وترك أمر تفصيله وتفسيره والاجتهاد فيه للعلماء، ليتفق ذلك مع مصالح الناس ويهتدي به أولو الأمر والقائمون على شئون الرعية في إقامة الحق والعدل وتوفير أسباب الأمن والرخاء والاستقرار.

ثالثاً: إن كل ما ورد من تعاليم في هذه الرسالة العظيمة إنما قصد به حفظ الدين، والمحافظة على النفس والعقل والمال والنوع الإنساني. وقد كان ذلك ولا يزال وسيظل هدف الشرائع الأول ومقصدها العظيم. قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون، قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

أما الغاية المثلى التي ترمي إليها رسالة الإسلام فتتلخص في تزكية النفس الإنسانية وتطهيرها عن طريق المعرفة بالله وعبادته وتدعيم الروابط الإنسانية بين البشر، وإقامتها على أساس من المحبة والرحمة والإخاء والعدالة والمساواة، وبذلك تتحقق للإنسان السعادة في الدارين.

يقول جل شأنه وهو أصدق القائلين: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وفي الحديث الشريف قوله عليه الصلاة والسلام: "أنا رحمة مهداة" صدق رسول الله.

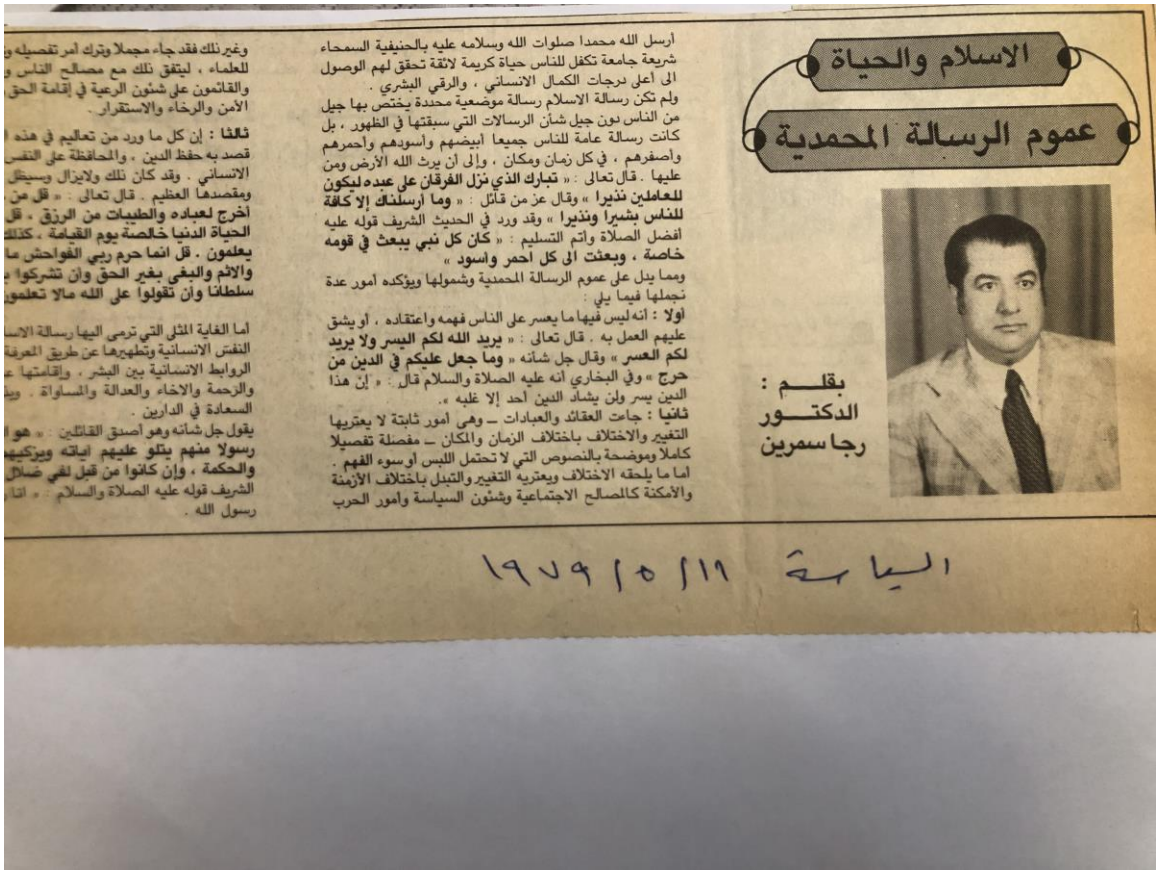

الاسلام والحياة

عموم الرسالة المحمدية

بقلم : الدكتور رجا سمرين

أرسل الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بالحنيفية السمحاء شريعة جامعة تكفل للناس حياة كريمة لائقة تحقق لهم الوصول الى أعلى درجات الكمال الانساني ، والرقي البشري .

ولم تكن رسالة الاسلام رسالة موضعية محددة يختص بها جيل من الناس دون جيل شأن الرسالات التي سبقتها في الظهور ، بل كانت رسالة عامة للناس جميعا أبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم ، في كل زمان ومكان ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . قال تعالى : « **تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** » وقال عز من قائل : « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » وقد ورد في الحديث الشريف قوله عليه افضل الصلاة واتم التسليم : « **كان كل نبي يبعث في قومه خاصة ، وبعثت الى كل أحمر واسود** »

ومما يدل على عموم الرسالة المحمدية وشمولها ويؤكده أمور عدة نجملها فيما يلي :

اولا : انه ليس فيها ما يعسر على الناس فهمه واعتقاده ، أو يشق عليهم العمل به . قال تعالى : « **يريد الله لكم اليسر ولا يريد لكم العسر** » وقال جل شأنه « **وما جعل عليكم في الدين من حرج** » وفي البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ».

ثانيا : جاءت العقائد والعبادات – وهي أمور ثابتة لا يعتريها التغيير والاختلاف باختلاف الزمان والمكان – مفصلة تفصيلا كاملا وموضحة بالنصوص التي لا تحتمل اللبس أو سوء الفهم . أما ما يلحقه الاختلاف ويعتريه التغيير والتبدل باختلاف الأزمنة والأمكنة كالمصالح الاجتماعية وشئون السياسة وأمور الحرب

وغير ذلك فقد جاء مجملا وترك أمر تفصيله و للعلماء ، ليتفق ذلك مع مصالح الناس و والقائمون على شئون الرعية في إقامة الحق الأمن والرخاء والاستقرار .

ثالثا : إن كل ما ورد من تعاليم في هذه قصد به حفظ الدين ، والمحافظة على النفس الانساني . وقد كان ذلك ولايزال وسيظل ومقصدها العظيم . قال تعالى : « **قل من أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ، كذلك يعلمون . قل انما حرم ربي الفواحش ما والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمو**

أما الغاية المثلى التي ترمي اليها رسالة الاس النفس الانسانية وتطهيرها عن طريق المعرفة الروابط الانسانية بين البشر ، وإقامتها ع والرحمة والاخاء والعدالة والمساواة . وبذ السعادة في الدارين .

يقول جل شأنه وهو أصدق القائلين : « **هو ا رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيه والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال** الشريف قوله عليه الصلاة والسلام : « انا رسول الله .

السياسة ١٩٧٩/٥/١١

الإسلام والسفر

نشرت بتاريخ 1979/10/12

حرص الإسلام الحنيف على توثيق الصلة بين العبد وربه في كل لحظة من لحظات حياته، وفي صحوه ومنامه، وقعوده وقيامه، وفي حله وترحاله، وجده وهزله، وفي غير ذلك من ألوان عمله وأنماط تصرفاته في هذه الحياة.

وقد عنى هذا الدين القيم بإضفاء طابع مميز على كل فعل من أفعال المؤمن به بحيث جعله يرتقي إلى مصاف العبادات، حتى إذا صدر عن فاعله بالكيفية التي رسمها الإسلام استحق فاعله المثوبة العظيمة والفضل العميم، وحاز رضوان الله، وكوفيء على مزاولته مثلما يكافأ على الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الشعائر والنوافل والأعمال الصالحة.

والسفر نشاط إنساني عام، وحاجة بشرية ملحة وجدت مع انتشار الجنس البشري وتفرقه في أرجاء المعمورة، يعمر سهولها وجبالها ووهادها ووديانها ويمخر عباب بحارها ويشق أجواء سمائها، ويقيم أصقاعها ماشاء من القرى والمدن والضياع والقلاع، ولولا السفر لتقوقعت كل أمة على نفسها، وتكور كل شعب على ذاته، ولتأخرت نهضته أجيالا وقرونا لا يعلم مداها إلا الله. فهو وسيلة هامة من وسائل التعلم ونقل الأفكار والمذاهب والحضارات من عادات وتقاليد والتعرف على ما لديهم من ألوان الثقافات والتجارب والخبرات.

والسفر لغة: انتقال الإنسان من مكان إلى آخر مدة تطول أو تقصر للسياحة أو الزيارة أو التجارة أو طلب العلم أو غير ذلك من الأهداف الإنسانية والغايات النبيلة، وقد سمي السفر سفراً لأنه يسفر "أي يكشف" عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ماكان خافياً منها.

وردت كلمة سفر في القرآن الكريم مفردة سبع مرات ووردت جمعاً مرتين، وفي ذلك قوله تعالى: **(فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)** الآية 184 من سورة البقرة. وقوله عز وجل: **(وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة)** الآية 283 من سورة البقرة. وقوله عز من قائل: **(لو كان عرضاً قريباً أو سفراً قاصداً لاتبعوك)** الآية 42 من سورة التوبة. وقوله محدثاً أهل سبأ: **(فقالوا ربنا باعد أسفارنا وظلموا أنفسهم)** الآية 19 من سورة سبأ.

وقد عني الإسلام بالسفر فحث عليه وبين فضله وكيفيته ورسم للمسلم ما ينبغي أن يسبقه من استعدادات وما يرافقه من أدعية وأقوال وتصرفات.

وقد ورد في ذلك أحاديث عدة منها ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : "سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا".

وعلى المسلم أن يجعل خروجه للسفر خالصا لوجه الله لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام وأتم التسليم: "ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان: راية بيد ملك وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله – عز

وجل- اتبعه الملك برايته فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته".

وقد أوجب الإسلام على المسلم إذا عزم على السفر أن يستشير أهل الخير والصلاح في سفره قبل خروجه، لقوله تعالى في وصف المؤمنين: (**وأمرهم شورى بينهم**).

وعلى المسلم أن يستخير الله في خروجه فقد روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضي الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله". وفي ذلك يقول ابن تيمية: "ما من ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين".

وصفه الاستخارة أن يصلي من ينوي السفر ركعتين من غير الفريضة في أي وقت من ليل أو نهار، ويقرأ في هاتين الركعتين ما شاء من القرآن بعد الفاتحة، ثم يحمد الله ويصلي على نبيه، ثم يدعو بالدعاء الذي رواه البخاري من حديث جابر رضي الله عنه حيث قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به، قال: ويسمي حاجته عند قوله اللهم إن كان هذا الأمر".

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما كان يخرج في سفر في غير يوم الخميس. وتستحب الصلاة قبل الخروج لما روي عن المطعم بن المقدام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما خلف أحد عنه أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً".

ويستحب للمسافر أن يودع أهله وأقاربه وأن يطلب الدعاء منهم، وأن يدعو لهم فقد روي أبو هريرة عن النبي أنه قال: "من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه"، ولقوله عليه الصلاة والسلام: " إذا أراد أحدكم سفراً فليودع اخوانه فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيراً".

وكان ابن عمر رضي الله عنه وعن أبيه يقول للرجل من أصحابه إذا أراد سفراً "ادن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك". وكان عليه الصلاة والسلام إذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده الشريفة فانظر إلى هذا الأدب النبوي العظيم.

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال: "يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: عليك بتقوى الله عز وجل والتكبير على كل شرف (والشرف ما ارتفع من الأرض) فلما ولى الرجل قال: اللهم طوله البعد وهون عليه السفر" ويستحب المقيم أن يطلب إلى المسافر أن يدعو له في مواطن الخير. قال عمر رضي الله عنه: "استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن لي وقال: "لا تنسنا يا أخي من دعائك". وقد عبر عمر عن اعتزازه بهذا الطلب النبوي الشريف بقوله: "كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا".

وقد أثر كثير من الأدعية التي يستحب أن يدعو بها المسافر ربه، منها: "بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي".

ومنها ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال: "اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، واللهم إني أعوذ بك من الضبنة في السفر (والضبنة الرفاق الذين لا تحسن مصاحبتهم) والكآبة في المنقلب، واللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر".

وعن علي بن ربيعة قال: رأيت عليّا رضي الله عنه أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: "بسم الله" فلما استوى عليها قال: "الحمدلله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون" ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال: "سبحانك لا إله إلا أنت فقد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك. فقلت: "مما ضحكت يا أمير المؤمنين؟" قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ثم ضحك، فقلت: مما ضحكت يا رسول الله؟ قال: يعجب الرب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ويقول: علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري".

الجمعة ١٢/١٠/١٩٧٩

الاسلام والحياة

الاسلام والسفر

بقلم : الدكتور رجا سمرين

حرص الاسلام الحنيف على توثيق الصلة بين العبد وربه في كل لحظة من لحظات حياته ، في صحوة ومنامه ، وقعوده وقيامه ، وفي حله وترحاله وجده وهزله ، وفي غير ذلك من الوان عمله وانماط تصرفاته في هذه الحياة .

وقد عنى هذا الدين القيم باضفاء طابع مميز على كل فعل من افعال المؤمن به بحيث جعله يرتقي الى مصاف العبادات ، حتى اذا صدر عن فاعله بالكيفية التي رسمها الاسلام استحق فاعله المثوبة العظيمة والفضل العميم ، وحاز رضوان الله . وكوفء على مزاولته مثلما يكافأ على الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الشعائر والنوافل والاعمال الصالحة .

والسفر نشاط انساني عام ، وحاجة بشرية ملحة وجدت مع انتشار الجنس البشري وتفرقه في ارجاء المعمورة ، يعمر سهولها وجبالها ووهادها ووديانها ويمخر عباب بحارها ويشق اجواء سمائها ؟ ويقيم في اصقاعها ما شاء من القرى والمدن والضياع والقلاع ، ولولا السفر لتقوقعت كل امة على نفسها وتكور كل شعب على ذاته ولتأخرت نهضته اجيالا وقرونا لا يعلم مداها الا الله . فهو وسيلة هامة من وسائل التعلم ونقل الافكار والمذاهب والحضارات من عادات وتقاليد التجارة او طلب العلم او غير ذلك من الاهداف الانسانية والغايات النبيلة ، وقد سمي السفر سفرا لانه يسفر « اي يكشف » عن وجوه المسافرين واخلاقهم فيظهر ما كان خافيا منها .

وردت كلمة سفر في القرآن الكريم مفردة سبع مرات ووردت جمعا مرتين ، ومن ذلك قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر » الآية ١٨٤ من سورة البقرة . وقوله عز من قائل « وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة » الآية ٢٨٣ من سورة البقرة . وقوله جل شأنه وتقدست الاؤه : « لو كان عرضا قريبا او سفرا قاصدا لاتبعوك » الآية ٤٢ من سورة التوبة . وقوله محدثا عن اهل سبأ : « فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم » الآية ١٩ من سورة سبأ .

وقد عنى الاسلام بالسفر فحث عليه وبين فضله وكيفيته ورسم للمسلم ما ينبغي ان يسبقه من استعدادات وما يرافقه من ادعية واقوال وتصرفات .

وقد ورد في ذلك احاديث عدة منها ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : « سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا » .

وعلى المسلم ان يجعل خروجه للسفر خالصا لوجه الله لقوله ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب » .

ويستحب للمسافر ان يودع اهله واقاربه وان يطلب الدعاء منهم ، وان يدعو لهم فقد روى ابو هريرة عن النبي انه قال : « من اراد ان يسافر فليقل لمن يخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه » ولقوله عليه الصلاة والسلام « اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم خيرا » .

الصوم في الإسلام

نشرت بتاريخ 1979/7/26

الصيام لغة: ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، واصطلاحاً: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية. وهو من العبادات القديمة التي أمر الله بها أنبياءه وأقوامهم. ولكنه في الإسلام يختلف في كيفيته وأدائه عنه في غيره من الديانات.

وهو الركن الرابع من الأركان التي يقوم عليها صرح الإسلام العظيم.. وله بين العبادات الإسلامية مكانة خاصة يوضحها قوله عليه الصلاة والسلام محدثاً عن رب العزة: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به" وإنما كان كذلك لأنه من أعمال السر التي لا تظهر من صاحبها بلسان أو فعل فتكتبه الحفظة. وفي ذلك يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: "ليس في الصوم رياء".

ويرى سفيان بن عيينة أن الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان على الطعام والشراب والنكاح، ثم قرأ: (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب).

والصيام جنة للمسلم عن فعل كل قبيح. يقول عليه الصلاة والسلام: "الصيام جنة فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم مرتين والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك.. وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه".

وعن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الصيام والقرآن يشفعان للعبر يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان".

وعن أبي أمامة قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرني بعمل يدخلني الجنة. قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له ثم أتيته الثانية فقال: عليك بالصيام".

وعن سهيل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن للجنة بابا يقال له الريان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب.

والصيام قسمان: فرض وتطوع. أما الفرض فصوم رمضان وصوم الكفارات وصوم النذر. وسنقتصر حديثنا هنا على صوم رمضان أما الأنواع الأخرى فسوف نفرد لها حديثا آخر إن شاء الله.

من المعلوم أن صوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والإجماع. فأما الكتاب فلقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون). وأما السنة فلقوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت" وقد أجمعت الأمة على وجوب الصيام وأنه أحد أركان الإسلام التي

علمت من الدين بالضرورة وأن منكره كافر مرتد عن الإسلام كمنكر الصلاة ومانع الزكاة وجاحد الحج إلى بيت الله".

وقد فرض على المسلمين يوم الأثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية للهجرة المشرفة.

وحسب رمضان فضلاً على الشهور بأنه الشهر الذي تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وأن من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وأن من ترك صيامه يحكم عليه بالكفروبإباحة دمه، وأن من أفطر يوماً من أيامه في غير رخصة رخصها الله له لم ينفعه صيام الدهر كله وإن صامه. وقد كان المسلمون الأوائل ينظرون إلى تارك صوم رمضان بلا عذر شرعي نظرة تنضح بالتحقير والازدراء ويعدونه شرا من الزاني ومدمن الخمر، بل إنهم كانوا يشكون في إسلامه ويصمونه بالزندقة والانحلال.

وللصيام ركنان: الأول الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. والثاني: النية، لقوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقوله عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى". ولا بد أن تكون النية قبل الفجر، ولا يشترط التلفظ بها فإنها عمل قلبي لا دخل للسان فيه.

والصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم وعلى المرأة أن تكون طاهرة من الحيض أو النفاس، فلا صيام على الكافر والمجنون ولا على الصبي والمريض ولا المسافر ولا الحائض ولا النفساء ولا الشيخ المسن ولا المرأة العجوز ولا الحامل. أما الكافر والمجنون فلا صوم عليهما مطلقاً. وأما الصبي فسقوط الصوم عنه سقوط مؤقت يزول ببلوغه، ويستحسن أن يدرب عليه قبل البلوغ. وأما الشيخ المسن والمرأة العجوز والحامل والمرضع والمريض الذي لا يرجى شفاؤه وأصحاب الأعمال الشاقة من العمال الذين لا يجدون وسيلة لطلب الرزق غير ما يزاولون من أعمال فقد رخص لهم الإسلام في الفطر وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا، بقوله تعالى: "وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين".

أما المريض الذي يرجى شفاؤه والمسافر فعليهما القضاء بعد زوال الأسباب التي منعت صوم كل منهما. لقوله تعالى: (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر).

وأما الحائض والنفساء فلا يصح صومهما وعلى كل منهما قضاء ما يفوتهما من أيام الصوم لقول عائشة رضي الله عنها: "كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة".

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن صوم العيدين وأيام التشريق ويوم الجمعة من كل أسبوع لأنها أيام أعياد عند المسلمين. وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبدالله بن حذاقة يطوف في منى "ألا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل".

وقد أجاز أصحاب الشافعي صيام أيام التشريق فيما له سبب من نذر أو كفارة أو قضاء أما ما لا سبب له فلا يجوز فيها بلا خلاف. وأما صيام يوم الجمعة منفرداً فقد ذهب الجمهور أن النهي عن صومه للكراهة لا للتحريم.

وقد نهى الروس كذلك عن إفراد يوم السبت بالصيام لأن اليهود يعظمونه، فعنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: "لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم وإن لم يجد أحدكم إلا لحا عنب أو عود شجرة فليمضغه".

أما صيام يومي السبت والأحد بالتتابع فجائز لقول أم سلمة رضي الله عنها: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر مما يصوم من الأيام ويقول: "إنهما عيد المشركين فأنا أحب أن أخالفهم".

وقد نهى عليه الصلاة والسلام كذلك عن صيام الدهر في قوله: "لا صام من صام للأبد" كما نهى عن صيام المرأة في غير رمضان وزوجها حاضر إلا بإذنه. وأجاز بعض الفقهاء للزوج أن يفسد صيام زوجته لو صامت دون إذن منه لافتئاتها على حقه.

وأخيراً فقد نهى عن مواصلة الصوم دون فطور أو سحور فقال: "إياكم والوصال" قالها ثلاث مرات. قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله، قال: إنكم لستم في ذلك مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". صدق رسول الله.

الاسلام والحياة

الصوم في الاسلام

الصيام لغة ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام ، واصطلاحا هو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية . وهو من العبادات القديمة التي أمر الله بها أنبياءه وأقوامهم . ولكنه في الاسلام يختلف في كيفيته وأدائه عنه في غيره من الديانات .

وهو الركن الرابع من الأركان التي يقوم عليها صرح الاسلام العظيم .. وله بين العبادات الاسلامية مكانة خاصة يوضحها قوله عليه الصلاة والسلام محدثا عن رب العزة : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا أجزى به » وإنما كان كذلك لأنه من أعمال السر التي لا تظهر من صاحبها بلسان او فعل فتكتبه الحفظة . وفي ذلك يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « ليس في الصوم رياء » .

ويرى سفيان بن عيينة أن الصوم هو الصبر ، يصبر الانسان على الطعام والشراب والنكاح ، ثم قرأ : « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

والصيام جنة للمسلم عن فعل كل قبيح . يقول عليه الصلاة والسلام « ... والصيام جنة فاذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل : « إني صائم مرتين والذي نفسمحمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك .. وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه » .

وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان » .

وعن أبي أمامة قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : مرني بعمل يدخلني الجنة . قال : عليك بالصوم فانه لا عدل له ، ثم أتيته الثانية فقال : عليك بالصيام .

وعن سهيل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن للجنة بابا يقال له الريان ، يقال يوم القيامة : أين الصائمون ؟ فاذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب .

والصيام قسمان : فرض وتطوع . أما الفرض لقوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » ولا بد أن تكون النية قبل الفجر ، ولا يشترط التلفظ بها فانها عمل قلبي لا دخل للسان فيه .

والصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم وعلى المرأة أن تكون طاهرة من الحيض أو النفاس ، فلا صيام على الكافر والمجنون ولا على الصبي والمريض ولا المسافر ولا الحائض ولا النفساء ولا الشيخ المسن ولا المرأة العجوز ولا الحامل ولا المرضع . أما الكافر والمجنون فلا صوم عليهما مطلقا . وأما الصبي فسقوط الصوم عنه سقوط مؤقت يزول ببلوغه ، ويستحسن ان يدرب عليه قبل البلوغ . وأما الشيخ المسن والمرأة العجوز والحامل والمرضع والمريض الذي لا يرجى شفاؤه وأصحاب الأعمال الشاقة من العمال الذين لا يجدون وسيلة لطلب الرزق غيرما يزاولون من أعمال فقد رخص لهم الاسلام في الفطر وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا ، بقوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » .

أما المريض الذي يرجى شفاؤه والمسافر فعليهما القضاء بعد زوال الأسباب التي منعت صوم كل منهما . لقوله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

وأما الحائض والنفساء فلا يصح صومهما وعلى كل منهما قضاء ما يفوتها من أيام الصوم لقول عائشة رضي الله عنها : « كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة .

وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن صوم العيدين وأيام التشريق ويوم الجمعة من كل أسبوع

الإسلام والطفولة

نشرت بتاريخ 1979/12/21

الطفولة هي تلك المرحلة من مراحل العمر التي تبدأ بنزول الوليد من بطن أمه وتنتهي ببلوغه سن الاحتلام.

ولما كانت هذه المرحلة هي المرحلة التي يكتسب فيها الطفل معظم خبراته ومعارفه في هذه الحياة فقد عني بها الإسلام عناية عظيمة وحاطها بكل ما تستحقه من مظاهر الرعاية والاهتمام. وتتمثل رعاية الإسلام للطفولة واهتمامه بها في المظاهر التالية:

أولاً: تهيئة البيئة الصالحة التي تسبق وجود الأطفال في هذه الحياة.

ثانياً: حمايتهم من كل ما يتهددهم من أخطار.

ثالثاً: تربيتهم تربية صالحة تمكنهم من أداء رسالتهم الإنسانية في الحياة.

وفيما يتعلق بالمظهر الأول فقد حرص الإسلام على أن يبين للرجل الصفات التي ينبغي أن تتوافر في المرأة التي يعتزم أن يجعل منها شريكة له في الحياة منذ اللحظة الأولى التي يبدأ فيها الرجل بالتفكير في تكوين الأسرة.

ولم يعمد الإسلام إلى ذلك إلا إدراكاً منه لذلك الدور العظيم الذي تضطلع به المرأة في تربية الناشئة. فالزوجة هي سكن الزوج وشريكة حياته وأم ولده وموضع سره ونجواه. وهي أهم ركن من أركان الأسرة، وإذ هي المنجبة للأطفال، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات ويكتسبون كثيراً من التقاليد والعادات. وفي أحضانها تتكون عواطفهم، وتنموا ملكاتهم، وعنها يأخذون مبادىء عقائدهم ولغتهم، وبفضلها يتعودون السلوك الاجتماعي الصحيح.

من أجل ذلك كله، حث الإسلام على تخير الزوجة الصالحة وجعلها خير ما يتطلع إليه الرجل من متاع الدنيا المتصف بسرعة الزوال.

ولما كان الصلاح في نظر الإسلام متمثلاً بالمحافظة على الدين والتمسك بأهداب الفضيلة ورعاية الحقوق فقد نصح الرسول صلوات الله وسلامه عليه الرجال بقوله: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك".

ولما كان الإنجاب من مقاصد الزواج الأولى وأهدافه الرئيسية فقد نصح الرسول باختيار الزوجة المنجبة وتعرف المرأة المنجبة بسلمة بدنها وبقياسها على مثيلاتها من الأخوات والخالات والعمات.

وقد خطب رجل امرأة عاقر فقال يا رسول الله إني خطبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، فنهاه الرسول صلى الله عليه وسلم عن البناء بها وقال: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة.

وكما حث الإسلام الرجل على انتقاء الزوجة الصالحة فقد أوجب على ولي الأمر أن يختار لابنته الصالح من الرجال، يقول عليه الصلاة والسلام: "من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها".

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: "النكاح رق فلينظرأحدكم أين يضع كريمته".

وقد استشار رجل الحسن بن عيي رضى الله عنهما في تزويج ابنة له فقال له: "زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها".

وقد رأى ابن تيمية أنه لا يجوز تزويج من يصر على الفسوق والعصيان من الرجال.

أما فيما يتعلق بالمظهر الثاني في مظاهر اهتمام الإسلام بالطفولة ورعايته للأطفال، فقد حرم الإسلام الإجهاض والوأد ونصح الأمهات بإرضاع أولادهن حولين كاملين فأين ذلك من هذه العادة البغيضة التي استشرت بين أمهات هذا العصر والمتمثلة في حرمان أطفالهن من حليب أثدائهن وتغذيتهم بأصناف الألبان المجففة التي يذهب ضحيتها كثير من الأطفال لعدم توافر النظافة في أدوات الرضاعة ونقص العناصر الغذائية اللازمة في تلك الألبان؟!

وقد دعا الإسلام إلى حماية الأطفال، فنهى عن قتلهم والتخلص منهم خشية الإملاق سواء كانوا أجنة في بطون أمهاتهم أو بعد خروجهم من ظلمات البطن إلى نور الحياة. يقول عز من قائل" (ولا تقتلوا أولادكم خشية من إملاق نحن نرزقكم وإياهم).

ولم يكتف الإسلام بذلك بل دعا إلى حماية الأطفال مع سائر الضعفاء من شرور الحرب وويلاتها. يقول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام في وصيته لزيد بن حارثة حين وجهه على رأس جيشه لغزو الروم:"... اغزوا باسم الله في سبيل الله، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعته..." فأين ذلك من تلك الحمم الجهنمية التي تمطر بها طائرات المتحضرين في هذا العصر رؤوس الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ في جنوب لبنان وكمبوديا وأفغانستان والفلبين وغيرها وغيرها من الأقطار!

وقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالأيتام خيراً وأوجب معاملتهم معاملة حسنة ونهى عن استغلال وأكل أموالهم بالباطل من قبل الذين يقومون على الوصاية عليهم. يقول جل شأنه: (فأما اليتيم فلا تقهر)، ويقول وهو أصدق القائلين: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده).

وقد أعطى الإسلام الأم الحق في حضانة الأطفال عند الطلاق لأنها أحق بها من الأب فهي أعرف بالتربية وأقدر عليها. ولها من الصبر في هذه الناحية ما ليس للرجل. وقد ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك في الاحتفاظ بحق الطفل في حضانة أمه له حيث أوجبها عليها في حال تنازلها عنها. فهو يرى أن حق المحضون أقوى من حق الحضانة وأن إسقاط الحاضنة حقها لا يسقط حق الصغير.

وأما فيما يتعلق بالمظهر الثالث من مظاهر رعاية الإسلام للطفولة فيتجلى في تلك الوصايا القيمة التي تتناول مختلف وجوه التربية ووسائلها.

فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء إلى المساواة بين الأبناء في المعاملة حتى ينشأوا أسوياء متحابين.

روى النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إني نحلت – أي أعطيت- ابني هذا غلاما كان لي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكل ولدك نحلته مثل هذا؟" فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأرجعه وفي رواية: "فلا تشهدني إذا فإني لا أشهد على جور".

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع". وعن أبي حفص عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك" فما زالت تلك تطعمني.

الفكر

١٩٧٩/١٢/٢١

الاسلام والحياة — الحلقة ١٥

بقلم : الدكتور رجا سمرين

الاسلام والطفولة

الطفولة هي تلك المرحلة من مراحل العمر التي تبدأ بنزول الوليد من بطن امه وتنتهي ببلوغه سن الاحتلام .

اذا كانت هذه المرحلة هي المرحلة التي يكتسب فيها الطفل معظم خبراته ومعارفه في هذه الحياة فقد عنى بها الاسلام عناية عظيمة وحاطها بكل ما تستحقه من مظاهر الرعاية والاهتمام .

وتتمثل رعاية الاسلام للطفولة واهتمامه بها في المظاهر الاتية :

اولا : تهيئة البيئة الصالحة التي تسبق وجود الاطفال في هذه الحياة .

ثانيا : حمايتهم من كل ما يتهددهم من اخطار .

ثالثا : تربيتهم تربية صالحة تمكنهم من اداء رسالتهم الانسانية في الحياة .

وفيما يتعلق بالمظهر الاول فقد حرص الاسلام على ان يبين للرجل الصفات التي ينبغي ان تتوافر في المراة التي

الاجهاض والواد ونصح الامهات بارضاع اولادهن حولين كاملين فاين ذلك من هذه العادة البغيضة التي استشرت بين امهات هذا العصر والمتمثلة في حرمان اطفالهن من حليب اثدائهن وتغذيتهم باصناف الالبان المجففة التي يذهب ضحيتها كثير من الاطفال لعدم توافر النظافة في ادوات الرضاعة ونقص العناصر الغذائية اللازمة في تلك الالبان ؟!

وقد دعا الاسلام الى حماية الاطفال فنهى عن قتلهم والتخلص منهم خشية الاملاق سواء كانوا اجنة في بطون امهاتهم او بعد خروجهم من ظلمات البطن الى نور الحياة . يقول عز من قائل : « ولا تقتلوا اولادكم خشية من املاق نحن نرزقكم واياهم » .

ولم يكتف الاسلام بذلك بل دعا الى حماية الاطفال مع سائر الضعفاء من شرور الحرب وويلاتها . يقول

اموالهم بالباطل. من قبل الذين يقومون على الوصاية عليهم . يقول جل شانه : « فاما اليتيم فلا تقهر » ويقول وهو اصدق القائلين : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده »

وقد اعطى الاسلام الام الحق في حضانة الاطفال عند الطلاق لانها احق بها من الاب فهي اعرف بالتربية واقدر عليها . ولها من الصبر في هذه الناحية ما ليس للرجل . وقد ذهب الاسلام الى ابعد من ذلك في الاحتفاظ بحق الطفل في حضانة امه له حيث اوجبها عليها في حال تنازلها عنها . فهو يرى ان حق المحضون اقوى من حق الحاضنة وان اسقاط الحاضنة حقها لا يسقط حق الصغير » .

واما فيما يتعلق بالمظهر الثالث من مظاهر رعاية الاسلام للطفولة فيتجلى في تلك الوصايا القيمة التي تتناول مختلف وجوه التربية ووسائلها .

فقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الاباء الى المساواة بين الابناء في المعاملة حتى ينشأوا اسوياء متحابين .

روى النعمان بن بشير رضي الله عنهما ان اباه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني نحلت – اي اعطيت – ابني هذا غلاما كان لي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارجعه وفي رواية :

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الاعتكاف	2
الجهاد في الإسلام	5
الإسلام ومشكلات الحضارة	10
الإسلام والمرأة	13
الإسلام والنظافة	16
الإسلام وحقوق الإنسان	19
صلاة العيدين	23
مشكلة الفقر وكيف يعالجها الإسلام	26
الإسلام ومشكلة الفقر	31
زكاة الفطر	34
صيام التطوع	36
ليلة القدر	38
عموم الرسالة المحمدية	41
الإسلام والسفر	43
الصوم في الإسلام	46
الإسلامة والطفولة	49